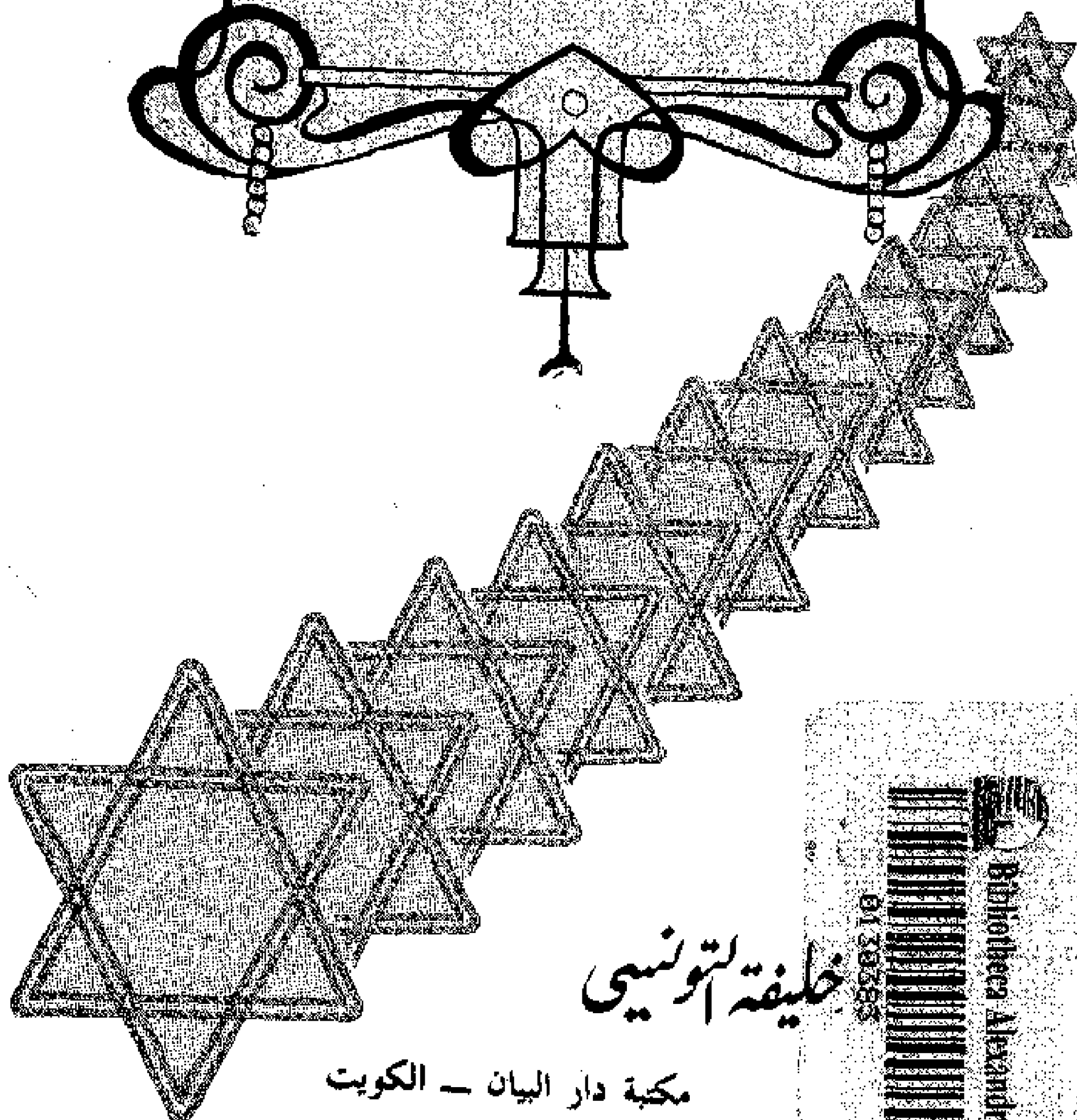
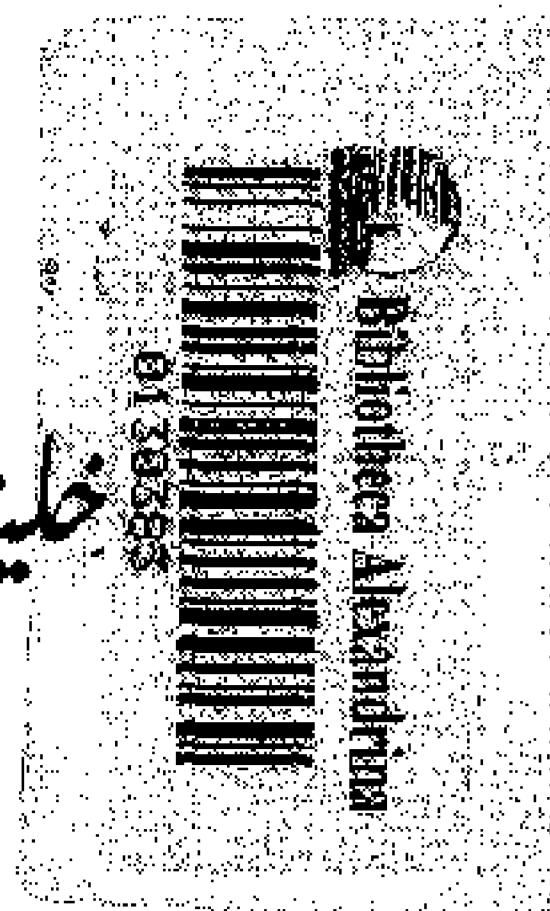


كتاب البلاغ (٣)



خليفة لتونسي

مكتبة دار البيان - الكويت



كنوز التلمود

سجل للتلمود مع مختارات مبنية من كتابات الاحبار

المحرر الموقر : س. ليفي ماجستير في الآداب

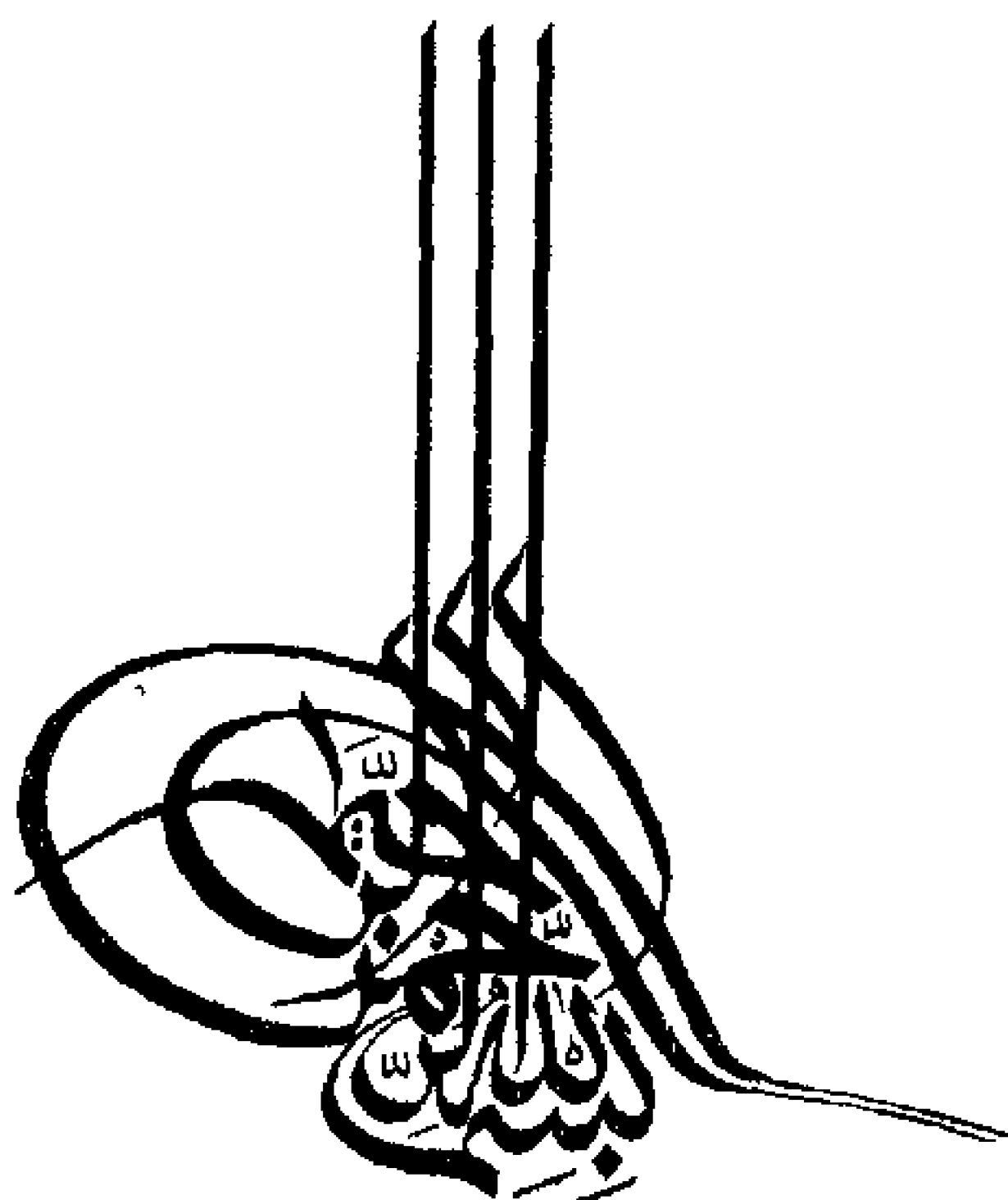
لندن - الناشر : ر. مازن ١٣٩ - ١٤١ طريق وايت شابل

لندن - ش ١ - ١٩٢٥ م .



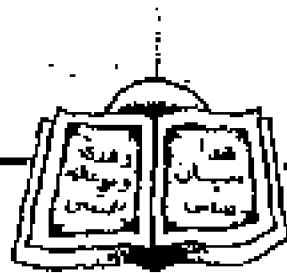
General Organization Of the Alexan-
dria Library (GOAL)

Bibliotheca Alexandrina
مركز حليفة التلمود



الطبعة الأولى
١٤٠٩ هـ — ١٩٨٩ م

حقوق الطبع محفوظة — للمترجم



نشر وتوزيع مكتبة دار البيان — الكويت

حولي شارع المشي خلف مطعم الجولان .

تليفون : ٢٦١٦٤٩٠ / ٢٦١٣٧٠٢ فاكس : ٢٤٦١٥١٥

ص.ب : ٣٤٤ السالمية — الرمز البريدي 22004

مقدمة الناشر

هذا العمل المعلنون (كنوز التلمود) يشتمل في جزئه الأول على مقدمة
تشرح طبيعة محتويات التلمود وفي جزئه الثاني صور مختارة لحكمة وتعاليم
الربيين التي يحويها التراث التلمودي والمدراسي .
ويقدم الناشر عميق شكرهم للموقر س. ليقي (ماجستير في
الآداب) لمشاورته ومعاونته في إعداد ونشر هذا العمل .

ر. مازن وشركاه
مارس ١٩٢٥م

TREASURES OF THE TALMUD

*Being an Account of the Talmud
with Classified Selections from
Rabbinic Literature*

Edited by
THE REV. S. LEVY, M.A.

LONDON
H. MAZIN & CO.
139-141, WHITECHAPEL ROAD, E.1
1923

الغلاف الأصلي للكتاب

كلمات وفاء

عندما نسوق الكلمات لتعبر عما يجيش في الصدور من حب ووفاء وعرفان بالجميل لمترجم كتاب (كنوز التلمود) الذي بين أيدينا و مترجم كتاب (بروتوكولات حكماء صهيون — الخطر اليهودي) ، وصاحب الأيادي البيضاء بما قدمه من كتب جادة في اللغة والأدب والتراث وغيرها الأستاذ محمد خليفة التونسي رحمه الله ، والذي ضرب المثل الحي الصادق في رحابة الصدر وجميل الشماثل الحميدة النابعة من رسالة الاسلام الخالدة ، ولا تفي كلمات الوفاء ما فعله لنا الأب والصديق الحنون ، ليس على مستوى أسرته وأهله وذويه بل على مستوى القاصي والداني من محبيه وتلاميذه ومريديه ، ولذلك فإنه من الوفاء لشخصه الكريم أن تنشر أعماله التي لم تر النور والتي من أولها ترجمته الدقيقة لكتاب كنوز التلمود التي بدأت منذ حوالي ربع قرن وتم تنقيحها عدة مرات ولم تسعف الظروف لنشرها ولو كان الأستاذ عباس محمود العقاد رحمه الله يعيش حتى الآن لزاد عجبنا لتأخر نشر ترجمة كنوز التلمود حتى الآن لفارق الزمن الطويل بين نشر ترجمة بروتوكولات حكماء صهيون عام ١٩٤٦م ونشر ترجمة كنوز التلمود عام ١٩٨٩م خاصة وأن استاذنا العقاد قال عن ترجمة البروتوكولات : (ظهرت أخيراً في اللغة العربية نسخة كاملة من هذا الكتاب العجيب : كتاب بروتوكولات حكماء صهيون ومن عجائبه أن تتأخر ترجمته الكاملة في اللغة العربية إلى هذه السنة مع أن البلاد العربية أحق البلاد أن تعرف عنه الشيء الكثير في ثلث القرن الأخير وهي الفترة التي منيت فيها بحجرائه وعد بلفور والتمهيد لقيام الدولة الصهيونية على أرض فلسطين) ثم قال : (والطبعة العربية التي بين أيدينا اليوم منقولة من الطبعة الانجليزية الخامسة نقلها الأديب المطلع الأستاذ محمد خليفة التونسي وحرص على ترجمتها بغير تصرف يخل بمبناها ومعناها فأخرجها في عبارة دقيقة واضحة وأسلوب فصيح سليم . صدر المترجم الفاضل لهذا الكتاب الجهنسي بمقدمة

مستفيضة ..) تشرح مضامينه وأهدافه وخطورته على البشرية جمعاء .
وإدراك المترجم لخطورة أمثال هذه الكتب دفعه للتوضيحية بالتقدم لترجمتها
وهي توضيحية عظيمة يختص بها صاحبها عند الله ، داعين المولى عز وجل أن ينفع
بها كل الاعميين (غير اليهود من سائر الديانات) الذين يهددهم الخطر .
فرضي الله عنك بما اسديت إلينا وللإنسانية والمسلمين من فضل عامر وبوأك
الله في الصالحين مكاناً علياً .

أهمية دراسة التلمود

التلمود هو كتاب مقدس لدى اليهود يحتوي على تعاليم كثيرة يجهل الكثير
من الناس محتواه وقد يعلمون اسمه ، وهذا يححف بالكتاب أو من يعرف عنوانه
فقط ، وما زال مثل غيره من كتب الديانة اليهودية غير متداول بين القراء ولا
يتداوله إلا اليهود ، لحرصهم الشديد على عدم كشف دعواهم كما يفعل بقية
أصحاب الديانات .

وان المكتبة العربية والإسلامية تفتقر للدراسات الجادة التي تتناول التلمود
والترجمة التي بين أيدينا فرصة ذهبية لسد هذا الفراغ خاصة وأن التلمود يتبوأ
منزلة عظيمة في عقول اليهود وقلوبهم ولكي نتعرف عليهم فلا بد أن ندرس
تلمودهم .

يقول المؤرخ اليهودي الألماني هاينريخ غريثس عن التلمود البابلي (بكلمة
واحدة فإن التلمود هو مربى الأمة اليهودية ومعلمها) .

والتلاعب في الكتب المقدسة طبع قديم في أحبار اليهود بدؤوه بكتبهم ولم
يتمتوا حتى اليوم فكانت تعاليم الأحبار وتفسيرهم الثانوية وما يدخل في باب
العادات والرغبات الشخصية مرتبطاً بالعقائد والعبادات حتى بلغ الأمر في
نهايته باختفاء العقيدة والتوحيد والسماحة وبقيت العنصرية والتعصب وحب
السيطرة ..

وقد بذل أصحاب العقائد المخرفة والفاصلة الغالي والرخيص لتنفيذ أقوال
حكماهم وهم يقولون — الحكيم أعظم من نبي وان من يتخاصم مع معلمه

فكأنه تخاصم مع الحضرة الالهية (سفر العدد : ٢٠ : ١٣) وهي مقولات لا يحتاج ضعفها إلى تدليل ، لكن المخطاط الحياة الفكرية لديهم حطم جانباً كبيراً من الحضارة الأخلاقية وتركهم منغمسين في محاولة السيطرة على الأسباب المادية للسيطرة على من هو أضعف منهم ، وكانت تعاليم التلمود هي سبيلهم ، وتدنت التوراه — وهي الكتاب السماوي — في المنزلة بعد التلمود وهو ما يوضح السلوك الصهيوني الذي يتسم بالمحاولة الدائبة للسيطرة المادية (خلق العالم من أجل اسرائيل) (١٤ — ١١٨) لأن اليهودية ديانة خاصة أي إله خاص بشعب خاص وكما يقول برنارد لازار : (لكن اليهودي حافظ دينيا على فكرة الاستعلاء والتفوق هذه واستمر في النظر بأنفه واحتقار إلى جميع الذين كانوا غرباء عن شريعته ، أما الذي علمه أن يكون كذلك فهو كتابه التلمود المليء بعصية ضيقة وضارية . لقد اتهم الكتاب بأنه ضد المجتمع وهذه التهمة تنطوي على شيء من الحقيقة) .

وقد رسم الأدب التلمودي حدود اسرائيل في المستقبل كما جاء في (سفر دباريم) (سوف تمتد حدود أرض اسرائيل وتصعد في جميع الجهات ، ومن المقدر لأبواب القدس أن تصل إلى دمشق وسوف تأتي الدياسبورا لتتصبخيامها في الوسط) .

لهذا ندعو الله مخلصين أن تصل هذه الترجمة الى يد القاريء الكريم ليدرك بعض مافاته من تفهم العقيدة الصهيونية .

المشرفان على طبع الكتاب
د. تيمور محمد خليفة التونسي
خليفة عبدالله خليفة التونسي

مقدمة

(التلمود أو التلموذ Talmud) « ١ »

شريعة اليهود كلهم اساسها وملاكها توراتهم بأسفارها الخمسة :
التكوين ، والخروج ، واللاويين (الأخبار) والعدد ، والثنية أو الاشتراع
(أو ثنية الاشتراع) وكلهم يقدسونها ، لأنهم ينسبونها الى موسى عليه السلام ،
ويعتقدون انها اوحيت اليه من ربه على جبل الطور في سيناء ، فسلمها الى قومه
مكتوبة كما تلقاها .

التلموذ يتألف من المشناة والجמارة

وقد احتاجت محتويات التوراة الى تفسير يوضحها ويتمها ، فكان تفسيرها
هو المشناة Mishnah ثم احتاجت المشناة ايضا الى ما يفسرها فكان تفسيرها
هو الجمارة Gemara ، وقد تطلق كلمة التلموذ أو التلموذ على الجمارة
وحدها ، أو على المشناة والجمارة معا ، فالتوراة اذن اساس المشناة ، والمشناة
اساس الجمارة ، والعلاقة بين هذه الثلاث هي — كما نقول في مصطلحنا العربي
في التأليف — علاقة المتن بشرحه ثم حاشيته .

وكلمة التلموذ عبرية ، تعني التعليم Teaching من جانب والتعلم
Learning من جانب آخر — فهي كما يقول المناطقة — من الالفاظ النسبية
أو الاضائية ، لأنها عقليا تستلزم جانبيين معا ، فلا تعليم حيث لا تعلم ، ولا
تعلم دون تعليم .

« ١ » ومثلها في لغتا العربية : التلميذ والتلميذة ، فالطلمذة علاقة بين معلم ومعلم ، واستعمال هذه
الكلمة وما يشاركها في الجذر اروج بالذال في لغتا من استعمالها بالذال المهملة ، ولكن الدال في الجذر
اشد اصالة (تراجع مادة « لد » في لسان العرب وان كان معناها يبدو في الظاهر بعيدا عن معنى
« التلمذة »)

التلموديين محل الفريسيين والعنصريين

كل اليهود توراتيون « اي متمسكون بتعاليم التوراة » ولكن ليسوا جميعا تلموديين « اي متمسكين ايضا بتعاليم التلمود : المشناة والجמارة » وان كان معظمهم حتى اليوم كذلك والتلموديون الحريصون على التلمود كالتوراة أو اشد حرصا هم طائفة الفريسيين Pharisees الذين يدعون انهم ورثة عزرا الكاتب « القرن ٥ ق.م » في حفظ الشريعة ، وقد اشتد نفوذهم بين اليهود منذ القرن الثاني « ق.م » وكانوا اشد طوائفهم عنصرية ، ثم نزوعا الى الانفصال عن سائر الأمم مع التعالي عليها جميعا ، واستباحة نفوسها واموالها وقد لقي منهم السيد المسيح منذ اعلن دعوته اشد العنت ، وشنع على تعاليمهم ، ولكن تعاليمهم هي السائدة بين معظم اليهود حتى اليوم ، وهناك طوائف يهودية تنكر التلمود ولا تؤمن الا بالتوراة وحدها ، وأهم هذه الطوائف مما قبل المسيح عليه السلام وبعده طائفة الصدوقيين الذين عاصروا الفريسيين وخاصموهم ، ثم طائفة الاسينيين الذين تركوا الدنيا لهاتين الطائفتين وركنوا الى الزهد ، وهم اقرب الى المسيحية وكانوا الممهدين لها ، ثم طائفة القرائين بعد ظهور الاسلام ، وبتأثير منه ، وقد ظهوروا في العراق ، وامام ثورتهم الدينية هو عنان بن داود الذي ظهر ببغداد في القرن الثامن الميلادي « الثاني الهجري » متأثرا بالتعاليم العقلية للمعتزلة التي اشتد نفوذها يومئذ هناك وظلت طائفة القرائين نشيطة حتى اليوم ، شرقا وغربا ، وان كان كثير ممن لا يقدسون التلمود يأخذون بمعظم تعاليمه العنصرية .

الشريعة اليهودية عند التلموديين

التلمود بقسميه من عمل الطائفة الفريسية خلال قرابة ألف سنة ، وهم يقدسونه كالتوراة أو اشد ، ويرون ان التوراة وحدها كالماء ، وان المشناة كالخمر ، وأن الجمارة كالخمر المعطرة وان التوراة وحدها لا تغني ولا تصلح دون المشناة والجمارة . والتلموديون يعتقدون ان شريعتهم قسمان : مكتوبة وشفوية . فالمكتوبة هي التوراة بأسفارها الخمسة ، وانما مموها مكتوبة لاعتقادهم ان موسى تلقاها وحيا مكتوبا ، وكذلك اخذها عنه قومه ، اما الشفوية فهي محتويات المشناة ، وقد اختلفوا في اصلها وتاريخها ، فبعضهم من يرتقي بها الى موسى « القرن الثالث عشر قبل الميلاد » (ويرون انه تلقاها كما هي أو تلقى خلاصتها عن ربه مع التوراة ، ولكن مشافهة ، ثم شافه بها هرون اخاه وعونه وكاهنه في قومه ، ويوشع بن نون غلامه وخليفته في زعامتهم ، وبقية الآباء الذين كلفهم حفظ الشريعة في حياته وبعده ، وعندهم اخذها الأنبياء ثم اعضاء المجمع الاكبر Great Synagogue ثم اخلافهم مثل شمعون العادل ، وبقيت كذلك تنتقل اجزاء متفرقة — شفوية ومكتوبة — حتى جاء الرب « الحبر » يهوذا هناسي او الناسي « ت ٢١٩ م » فججمعها وكتبها فكان منها « المشناة » « اي المثناة » ٢ وانما سميت كذلك لأنها تثنى أو تعيد الشريعة الاولى المكتوبة « التوراة » وتؤاخيها حين تفسرها ، كما ان كلمة المشناة تعني الشفوية ، وهي بذلك تقابل كلمة المقرأة Migra اي المقرؤة « والمكتوبة ايضا » وهي التوراة اذ لا يقرأ من الكلام إلا ما هو مكتوب . ومن اللاهوتيين التلموديين من كانوا يردون المشناة الى عصر احدث من

« ٢ » يظهر ان اسلافنا عرفوا شيئا عنها ، وقد سموها المثنى (القاموس : مادة « ثنى ») وهي ترجمة اظهره بالتعريب لانها كأقرب الكلمات العربية لما لفظا ومعنى ، ونحن نفضل تعريبها « المثناة » على ترجيحها فقد عرب اسلافنا كلمة التوراة ولم يترجموها ، والتعريب في الاعلام ولحواها الفضل أو هو وحده الوجه الصحيح .

موسى اذ ينسبونها الى عصر داود بن سليمان « القرن العاشر قبل الميلاد » وينسبها آخرون الى عزرا الكاتب « القرن الخامس قبل الميلاد » وكل هذه وجهات نظر ارتأوها وروجوا لها ليثبتوا عراقه هذه الشريعة الشفوية ، وكان لهم ما ارادوا ، فقد تلقت ذلك عنهم الامم الاخرى بالتسليم وبقي ذلك شائعا مدى قرون متطاولة حتى لواسط القرن الماضي وحينئذ تصدى علماء النقد التاريخي في الغرب للاسفار اليهودية المقدسة فتعمقوا في فحصها وتحليلها على اسس علمية لغوية وتاريخية مقارنة ، فتبين لهم ان عراقتها واصالتها لا تقومان على اساس صحيح .

مصادر الاسفار اليهودية المقدسة

لقد كشف هؤلاء النقاد ان اجزاء التراث اليهودي المقدس قد نمت وتطورت خلال اكثر من ١٦٠٠ سنة ، وان اي سفر لم يأت دفعة واحدة ، وان كهنة اليهود لم يكتبوا اي سفر من اسفارهم المقدسة — ومنها التوراة والمشناة والجمارة — الا في عصر متأخر كثيرا عن العصر الذي ادعوا ان السفر كتب فيه ، وان بعض هذه الاسفار قد نسب الى غير صاحبه أو شاركه فيه غيره . وان كثيرا مما كتبه قد ضاع أو اختفى ، ومن ذلك أسفار أكاملة ، وان معظم تعاليم شريعتهم بقي يتداول شفويا مدى اجيال فتعرض لما يتعرض له كل مأثور شفوي في اي عصر واي بيئة من تحوير تلقائي أو متعمد ثم سجل متفرقا قبل تسجيله منتظما في سفر أو اسفار ، فتعرض خلال تسجيله متفرقا ثم مجتمعا لما لا بد ان يتعرض من اخطاء النسخ واهوائه ، وانهم لم يدونوا هذا التراث الا اضطرارا على مراحل ، ولم يكن ذلك في اي مرحلة الا تحت ضغط الاحوال السياسية والاجتماعية القاسية التي خضعت لها جماعتهم في علاقاتها الداخلية والخارجية خلال تلك المرحلة ، فنزعوا الى جمع تراثهم وتدوينه حذرا عليه من الضياع ، ومن أن يضيعوا بضياعه ، اذ كانت الاحوال القاسية تهددهم ايامئذ بالتمزق والشتات ، ثم بالذوبان في الأمم لو انهم اهتموا التمسك به . كذلك تبين

للقاد ان محتويات هذه الاسفار ليست وليدة الفكر اليهودي وحده بل إن معظمها مستعارة من مآثورات الأمم التي خالطوها خلال عهود تجولهم وعهود — استقرارهم — في منطقة الشرق الأوسط — واهمها مآثورات البابليين والاشوريين حتى الهنود والفرس في العراق والكنعانيين ومنهم (الفونيون أو الفينيقيون) وغيرهم في الشام ، والمصريين في مصر ، وكانت هذه الأمم اسبق منهم الى الاستقرار والحضارة ، كما كانت اوسع واعلى ثقافة وقد انتفعوا هم بهذه المآثورات فكان منها معظم تراثهم الديني وغير الديني « ٣ » الى جانب ما اخذوا من حضاراتها خلال اطوارهم التاريخية ، وقد استعاروا في كل طور ما ناسب نفسياتهم خلاله ، وحوروه على وفقها ، و اضافوا اليه من نتاجهم المبتكر ما يأتلف معها ومعه ، وحاولوا — عند جمع ذلك كله وتدوينه — ان تكون اجزأؤه فيما بينها منسجمة بقدر الاستطاعة ، ومع ذلك بقي كثير منها مختلفا أو متضاربا وهذا ما يكشف عنه اختلاف الروايات التاريخية للمحادثة الواحدة ، الى جانب اختلاف الآراء أو الاحكام الدينية المنسوبة الى مصدر واحد ، وهذا مما ساعد النقاد على كشف اسرارها ، ولهذا التراث المقدس — مع كل علاقته — فضل عظيم ، فهو جزء من تراث الانسانية ومهما يكن ما فيه من استعارات مرجعها مآثورات الأمم الأخرى فقد حفظ لنا من دجلتها ما ضاع أو اختفى عند اصحابه مع تقلب الدول ، الى ان كشفت عن بعضه الحفريات في القرنين الأخيرين ، ولم يزل أكثره مطمورا ، ان لم يكن قد اندثر .

« ٣ » يلاحظ ان الشريعة عندهم تمتد الى كل نشاط انساني فردي أو جماعي ، لتبين حكمها فيه ، وتدخل في العوالم كما تدخل في العظام ، ومن هنا تزدهم بالاحكام التفصيلية الى حدود بعيدة ، مما لا نظير له في أي كتاب مقدس ، ومثل هذه الظاهرة لا تظهر في الشرائع . الا خلال فترات الضعف والجمود وازدياد نفوذ القائلين على الشرائع .

كيف تكونت المشناه تاريخياً؟؟

منذ ان بدأت قواعد الشريعة اليهودية في الظهور قام احبارها يفسرون احكامها ، ويطورونها كما فهموها ، أو كما ارادوا ان تكون ، وفاقا لآحوالهم الاجتماعية والسياسة الداخلية والخارجية ، والتفسير هنا يعني توضيح القواعد ، والتوفيق بينها ، وتقدير المصلحة معها ، واستنباط الاحكام الفرعية منها ، والتعليق عليها بما يناسبها من آراء وامثال واقاصيص ، وقد ظهر ان اليهود اتموا تدوين اسفارهم الخمسة لتوراتهم هذه في اخريات القرن الرابع « ق.م » وعلى اساسها قامت المشناه ، وكان معظم اليهود حوالي هذه الفترة — اي منذ سبيهم من فلسطين الى بابل سنة ٥٨٧ ثم عودة بعضهم الى فلسطين سنة ٥٣٨ حتى القرن الثاني للمسيح موزعين بين بابل وفلسطين ، فأسس احبارهم مدارس للشريعة في هذين القطرين ، وكان ذلك قبل ان يتم تدوين اسفار التوراة وبعد تدوينها ، ومن هذه المدارس ظهرت تفاسير كثيرة لأجزاء من التوراة ، كان كل منها يسمى المدراس أو المدراس اي الدرس أو الدراسة بمعنى التفسير ، وقد بقى بعض هذه المدراسات وضاع بعضها « ٤ » وقد نشطت هذه الدراسات منذ عزرا الكاتب (القرن الخامس قبل الميلاد) وتبعه فيها كثيرا من كتبة الشريعة الذين يسمى عصرهم في التاريخ اليهودي عصر السوفريم Sopherim (اي الكتبة) وقد جاؤا بعد عصر الأنبياء ليخلفوهم في حفظ الشريعة ، وقد روج لهذه الدراسات اعضاء المجمع الكبير ، ولكنها ازدادت نشاطا ورواجا منذ اشتهر بين اليهود نفوذ الفريسيين لاسيما خلال القرن الثاني قبل الميلاد ، وقد استمرت سطوتهم قرونا ، تمت خلالها تعاليم المشناه الى ان تمت كتابتها في مطالع القرن الثالث للمسيح كما تمت خلالها بعدئذ تعاليم الجمارة الى ان تم تدوينها في القرن السادس الميلادي .

« ٤ » من المدراسات المفقودة « مدراس النبي عدو » و « مدراس سفر الملوك » اللذان يشير إليهما « سفر الأيام » « الثاني ٢٢/١٣ ، ٢٧/٢٤ » .

وقد تمكن النقاد من التمييز بين نوعين من محتويات هذه المدراس ، وإن تكن قديمة : النوع الاول ما يسمى الهلاخة (أو الحلقة) ومصادر هذا النوع الفتاوي والاحكام المعتمدة التي اصدرها مدارس الشريعة في بابل وفلسطين ، لتكون قواعد شرعية واجبة الالتزام ، لم تكن كتابتها مباحة حتى لا تختلط بالتوراة وإن كان هذا لم يمنع افرادا من كتابة بعضها سرا « ه » والنوع الثاني ما يسمى الهجادة وفيه شروح لقواعد الهلاخة (والتوراة احيانا) ولكنها فردية حرة ، كانت تعد مجرد آراء قيلت لتوضيح قاعدة شرعية ، ولهذا ابيحت كتابتها دون الهلاخة ، اذ لا يخشى اختلاطها بالتوراة ، واقدم مجموعة من الهلاخات هي التي اصدرتها مدرسة الحير هليل « ٦ » Hillel (حوالي عصر المسيح) وهي تؤلف اقدم مشناة ، وقيل ان اول من قسم المشناة الى ست رسائل هو الحير عقيبة (الذي استشهد في فلسطين سنة ١٣٢م خلال ثورة اليهود ضد الرومان في عهد الامبراطور هادريان ، كما قيل ان اول جمع لمواد المشناة وغربلتها قامت به مدرسة الربان شمعون بن جمائيل سنة ١٦٦م ، وينسب علماء اليهود تدوين المشناة الحالية — كما قدمنا — الى حبرهم الكبير يهوذا هناسي أو الناسي (١٣٥ — ٢٢٠م) الذي يلقبونه الرئيس لفضله على المشناة ، وقيل انه دونها سنة ٢١٩ قبيل وفاته ، ولكن النقد التاريخي (لنصوص المشناة) اظهر ان فيها اضافات ضمت اليها بعده ، بدليل ما فيها من اشارات الى رجال واحداث لم تقع الا بعد وفاته . ولم تنته المشناة في اوائل القرن الثالث للمسيح الا مع انتهاء عصر من ازهر عصور التشريع اليهودي ، يسمى عصر التنايم ، بمعنى المعلمين ، اي معلمي الشريعة ، وهو يمثل الطبقة الاولى من شراح التوراة ومعلميها الكبار ، وقد امتدوا يعمقون قواعد الشريعة ويوسعونها ، ومن شروحهم وآرائهم ومعارفهم بمأثورات الأمم الأخرى ، نشأت المشناة وتطورت

« ه » يشبه هذا في تاريخها حركة تدوين الاحاديث النبوية وتأخرها ، حتى لا تختلط بآيات القرآن

الذي دون كله في حياة النبي ، ثم جمع في خلافة ابي بكر ، وكتب في مصاحف الامم عثمان .

« ٦ » ولد في مدينة بابل وعاش في القرن السابق لحراب بيت المقدس « وكان هذا الحراب وهدم

المكمل سنة ٧٠م »

جيلا فجيلا حتى تمت لها صورتها الاخيرة الرسمية .

الجمارة (٧)

لم تنقطع حلقات دراسة التوراة في بابل وفلسطين عن نشاطها العلمي بعد ذلك ، بل واصلته ، فنشأت طبقة اقل من التنايم اجتهدا ، هي طبقة الأمورايم بمعنى القائلين اي المفسرين (٢٢٠ — ٥٠٠ م) وهم الذين اهتموا بشرح المشناة ، وتحصل من شروحهم لها ما يسمى « الجمارة » وكان كثيرا من محتويات المشناة الرسمية معروفا قبل ذلك فيما يسمى « السفرا » « أو تراث الكهنة » وهو جملة مدراسات على اسفار التوراة الخمسة ، وقد اضيفت اليها عدة مدراسات الفها بعض معلمي الشريعة لتكون مذكرات بأيدي تلاميذهم الى جانب المشناة الرسمية ، وكل المدراسات المضافة من هذا النوع كانت تسمى بوراتياس أو توسفتاس Tose ftas « ٨ » بمعنى خارجية أو اضافية ، وكانت تنمو وتتطور في حلقات الدراسة بالشرح والمناظرة ، وكانت تدون متفرقة ، ولكن الاضطهادات التي اصابته اليهود ومدارسهم في فلسطين خلال القرن الرابع ، وفي بابل خلال القرن الخامس حملت الاحبار اضطرابا على جمعها وكتابتها معا ، ومن هنا تأصلت الجمارة الحالية أو تأصل التلمود الحالي لانها تنمى المشناة ، ومجموعهما معا هو التلمود ، وكان ذلك في نهاية القرن الخامس أو بعده ، كما سنيين ، فالتلمود اذن حصيلة الف عام من النشاط اليهودي الثقافي دينيا ومدنيا ، بعضه مستعار وبعضه مبتكر .

« ٧ » كلمة ارامية ، بمعنى الكلمة أو العلم أو القرار .

« ٨ » كلمة ارامية بمعنى الاضافة .

التلمود التلمودي : فلسطيني وبابلي

المشناة الرسمية واحدة ، ولكن لها شرحين أو جارتين ، احدهما تمت في مدارس فلسطين ، والاخرى في مدارس بابل ، وبينهما اختلاف كبير أو قليل ، بحسب اختلاف المواضع والمراجع . والجמارة الفلسطينية ، وحدها أو مع المشناة فتسمى التلمود الفلسطيني **Palestinian Talmud** واما الجמارة البابلية مع المشناة نفسها — تسمى التلمود البابلي **Babylonian Talmud** « ٩ » واشهر المدارس التي اسهمت في الجمارة الفلسطينية مدرسة بينة ، واهم منها مدرسة طبرية ، وبخاصة في ايام اشهر عمدائها الرب يوحنا « ت ٢٧٩ » حتى قيل ان هذه الجمارة غالبا من تأليفه ، ولكن النقد الداخلي « للنصوص » اظهر انها تشير الى اشخاص وحوادث لم تقع الا بعده بعشرات السنين ، وان هذه — الجمارة — لم تكن تامة حتى نهاية النصف الاخير من القرن الرابع ، وهذا يتفق مع رأى العلامة اليهودي موسى بن ميمون . واما التلمود البابلي فقد قامت به خلال هذه الفترة ايضا وبعدها مدارس الشريعة في بابل ، واشهرها مدرسة نهروعة ، ثم مدرسة سورا وبمبادشا « ١٠ » وفيه اشارات الى التلمود الفلسطيني مما يدل على تأثره به كما ان تأليفه تم بعده ، وينسب تأليف هذا التلمود الى الكاهن آشي رئيس مدرسة سورا « ٣٥٢ — ٤٢٧ م » لأن اسمه ذكر فيه ، ولا شك في ضخامة الجهد الذي بذله « آشي » في جمع مواد هذا التلمود وتحقيقها وتقييمها وتنظيمها ، فقد دام ذلك اكثر من نصف قرن ، ولكن آشي لم يعيش حتى يتمه ، واهم من

« ٩ » اساس هذه التسمية هو الموقع ، ولذلك يسمى الاول احيانا التلمود الغربي أو تلمود ارض اسرائيل ، ويسمى ايضا المقدسي أو الأورشليمي وتكراما له وان لم يكتب في بيت المقدس « اورشليم » ويسمى الثاني : التلمود العراقي أو الشرقي .

« ١٠ » بقيت هاتان المدرستان في العراق لخدمان الشريعة اليهودية حتى القرن الحادي عشر الميلادي « الخامس الهجري في عهد العباسيين »

ساعد في اتمامه الرب تومينا « ت ٤٧٠ م » ثم حيران آخران هماراينا ويوسي « ت ٤٩٩ » عميدا كليتي سورا وبباديثا ولا شك ان مدارس اخرى اسهمت في تقديم هذا التلمود على صورته الاخيرة بأسلوب ادبي ، وقد جاء في التاريخ اليهودي ان التلمود البابلي تم في اليوم ١٣ من شهر كسلو العبري واليوم الثاني من كانون الاول سنة ٤٩٩ ، ولكن اذا لاحظنا ما قدمناه ، من ان مواد الجمارة البابلية نمت ودونت تباعا في عصر الامورائيم « المتكلمون » حتى نهايته ، وان هذا العصر يمتد بين سنتي ٢٢٠ و ٥٠٠ م ، وان سبعة ابواب اضيفت بعد ذلك الى هذه الجمارة لايقابلها شيء من المنشاة ، عندئذ يظهر لنا ان التلمود البابلي لم يتم الا خلال القرن السادس حتى انحرائه .

أقسام المنشاه

المنشاة مقسمة ستة اقسام تسمى سedarim اي انظمة أو رسائل ، وكل منها مقسم اقسام فرعية تسمى ماسيختوش Massechteth اي انسجة أو ابوابا « مجموعها ٦٣ » وكل باب مقسم اقسام اصغر تسمى بيراكيم Perakim اي فصولا « مجموعها ٥٢٥ » وكل فصل يشمل عدة فقر . ولا يتفق عدد الابواب في كل رسالة ، ولا عدد الفصول في كل باب ، ولا عدد الفقر في كل فصل .

وبكفي هنا ان نشير لها الى عناوين الرسائل الست ، وموضوعاتها ، وفي عنوان كل رسالة دليل على موضوعها .

الاولى الزراعات « Zeraim » أو نظام الحبوب ، ويتناول اصلا القوانين الدينية المرتبطة بالزراعة وعقودها ، وفيها ١١ بابا (عدد فصولها كما يأتي : ٩ ، ٨ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٤ = ٧٥ فصلا)
الثانية : المواعيد (Moed) أو الأوقات ، وهي توضح نظام الأعياد والمواسم وحدود اوقاتها بدءا ونهاية ، والاحتفالات الطقوس التي يجب

القيام بها في كل موسم . وفيها ١٢ بابا « فصولها : ١٤ ، ١٠ ، ١٠ ، ٨ ،
٨ ، ٥ ، ٥ ، ٤ ، ٤ ، ٣ ، ٣ = ٨٨ فصلا » .

الثالثة : النساء « ناشيم Nashim » وتبحث في واجبات الرجل والمرأة ،
واحكام الخطبة والزواج والطلاق والخيانة الزوجية ، والارث والوصية
والنذور ، والايمان . فيها ٧ ابواب « فصولها : ١٦ ، ١٣ ، ٤ ، ٩ ، ١١ ،
٩ ، ٩ = ٧١ فصلا »

الرابعة : الجزاءات « نيزكين Nezikin » أو العقوبات وتبين المحظورات
والاعتداءات من شخص أو حيوان والتعويضات . فيها ١٠ ابواب « فصولها :
١٠ ، ١١ ، ١١ ، ١١ ، ٣ ، ٨ ، ٨ ، ٥ ، ٦ ، ٣ = ٧٤ فصلا » ومن أهم
ما فيه الباب الرابع بفصوله الاحد عشر ، وهو يوضح تشكيل السنهدين
Senhedrin اي المحكمة العليا ونظامها وسلطاتها .

الخامسة : المقدسات « كوداشيم Kodashim » وهي القرابين
والتقدمات المقدسة التي تقلم للهيكل « ومنها الذبائح والثمار والعجائن »
وانواعها وشروطها ومراسم تقديمها . فيها ١١ بابا « فصولها : ١٤ ، ١٣ ،
١٢ ، ٩ ، ٩ ، ٧ ، ٦ ، ٦ ، ٧ ، ٥ ، ٣ = ٩١ فصلا »

السادسة : الطهارات « طهاروت Taharoth » اي طهارة الاجسام
والملابس والأوعية وامتعة المنازل والخيام ، وما ينجسها وكيفية تطهيرها . فيها
١١ بابا « فصولها : ٣٠ ، ١٨ ، ١٤ ، ١٢ ، ١٠ ، ١٠ ، ١٠ ، ٦ ، ٥ ،
٤ ، ٤ ، ٣ = ١٢٦ فصلا » ومن هنا يتضح ان رسائل المشناة ٦ وابوابها ٦٣
وفصولها ٥٢٥ . *

* اشتملت مقدمة السيد (ليفي) على عرض متكرر لهذه الأقسام خاص ببعض تفاصيل
السلوك للأبواب المذكورة ورأي المترجم دمجها على هذا النحو الشامل المتناسق الذي لا
يخل بالمعنى .

الفرق بين الجمارتين أو التلمودين

قدمنا ان المشناة واحدة ، ولكن لها جمارتين : فلسطينية تمت في مدارس فلسطين في اخريات القرن الرابع ، وبابلية تمت في مدارس بابل في آخر القرن الخامس ، واضيفت اليها سبعة ابواب في القرن السادس حتى اخرياته . وكلتا الجمارتين تتابع المشناة فقرة فقرة ، فتفسر معنى الفقرة مع ذكر الآراء المختلفة فيها ، والحكم عليها بأغلبية الآراء أو أقليتها وقد تتوقف عن ذلك احيانا ، لكن التلمود الفلسطيني ، يذكر فقرة المشناة ويرددها بالجمارة ، وتشرح جمارته ٣٩ بابا من ابواب المشناة الثلاثة والستين ، على حين يكتفي التلمود البابلي بالإشارة بذكر أرقام الأوراق في المشناة ، مع رقم صفحتي الورقة « أ » و « ب » ولا يشرح من ابواب المشناة غير ٣٦ باب ، ومع ذلك يقارب حجم التلمود البابلي اربعة اضعاف الفلسطيني ، وفي البابلي ايضا سبعة ابواب لاتقابلها مشناة ، يبحث كل منها موضوعا ، وموضوعاتها على الترتيب : قواعد كتابة اللغائف المخطوطة ، وسائر الكتب المقدسة ، وطقوس الجداد على الميت ودفنه ، وطقوس العرس والزواج ، موضوعات اخلاقية واجتماعية واعتقادية ، كيفية معاملة الداخلين الجدد في الدين ، ومعاملة السامريين « وهم طائفة اسرائيلية ، ولكنها تخالف اليهود ، ولها توراتها المستقلة » وهوامش أو تعليقات قصيرة في موضوعات شتى وكلها اضيفت الى التلمود في القرن السادس

وكذلك تختلف الجمارتان لغة أو لهجة كما تختلفان عن المشناة لغة ، اذ كانت اللغة العبرية لغة تخاطب بين افراد الشعب اليهودي فترة امتدت من القرن « ١٣ ق. م » حتى خراب مملكة يهودا والسبي البابلي ، سنة ٥٨٧ ق. م « وهذه المرحلة الذهبية للعبرية » ثم استمرت حية بعد السبي « وهذه مرحلتها الفضية » حتي انقرضت على السنة الشعب وحلت محلها الآرامية في اواخر القرن الرابع « ق. م » وباللغة العبرية القديمة في مرحلتها الذهبية حين كانت فصيحة خالية من الشوائب كتبت بعض اسفار العهد القديم ، وبعبارة المرحلة الفضية ، حين

كثرت فيها الالفاظ الآرامية، كتبت بقية اسفار هذا العهد ، ولاذت العبرية بعد ذلك بالمدارس ودخلتها افواج من الالفاظ الآرامية والفارسية واليونانية وغيرها ، حتى اوائل العصور الوسطى الأوربية ، وتسمى العبرية في هذه المرحلة عبرية الأحبار أو العبرية التلمودية ، اذ كانت حية على السنة الاحبار في المدارس والمعابد ، وبها كتبت المشناة ، وهي القسم الاقدم في التلمود وبالنظر الى جهل الشعب اليهودي بالعبرية القديمة في مرحلتها الذهبية والفضية ، وجهله بعبرية الاحبار ، ومعرفته بالآرامية التي حلت محلها على السنته في التخاطب — اضطر الاحبار الى ان يشرحوا له المشناة بالآرامية ، كما يفهمها ولذلك كتبت الجمارة الفلسطينية باللغة واللهجة الآرامية الفلسطينية الحديثة ، وهي احد فروع الآمية الغربية « في الشام » وكتبت الجمارة البابلية — ما عدا قسم الباريت — بما يسمى اللغة أو اللهجة الآرامية الجنوبية وهي احد فروع الآمية الشرقية في العراق ، وهي اقرب الفروع الى اللهجة المندائية Mendeian الصابجية ، جنوبي العراق ، اما قسم الباريت فقد كتبت بالعبرية الاحبارية .

في التلمود نيكاراغا مختلفان

يخطيء كثير من الباحثين ومقلديهم حين يحملون التلمود كل مأخذهم على جماعة اليهود في موقفها العدائي من سائر الأمم والأُمَمِين واعتبارهم اياهم انجاسا أو حيوانات واستباحتها في معاملتهم كل وسيلة ، أو نظرتهم اليهم « نظرة شيعية » اي كأنهم اشياء لا تستحق الا التسخير دون مراعاة اي حق أو حرمة ، وهذه النظرية لاشك هي الغالبة على اليهود ، وللتلمود في ذلك اكبر الأثر لأن الجماعة اليهودية تردد ، وتأخذ بتعاليم الفريسية العنصرية اكثر مما تأخذ بتعاليم التوراة ، ومع ذلك تجد ان في التوراة ومعظم اسفار العهد القديم ، ثم في التلمود تيارين مختلفين احدهما حنيفي انساني ينظر الى الناس جميعا على انهم اخوة ، ربهم ورب العالم كله واحد ، وهم جميعا خلقة لا يتفاضلون عنده الا بالآيمان والعمل الصالح ، والتيار الثاني عنصري اثر ثمثله عقيدة الشعب المختار ،

اي ان اليهود وحدهم شعب اختاره الاله دون سائر الشعوب وألزمه بشريعة يتعامل بها فيما بينهم ، ولا يلتزم بها مع الآخرين ، وكل شيء في العالم خلق من اجله ، فهو ملك له ، وله تسخير كل ما في العالم من بشر واشياء لمصلحته ، والاله رب اليهود وحدهم «إله اسرائيل» فكل الأممين مطرودون من رحمته ، وكلهم كفرة وانجاس وحيوانات فيجب ان يعاملوا معاملة الاعداء ، واذا كان التياران ظاهرين في التوراة وسائر اسفار العهد القديم ، ولكن التيار الثاني فيها اغلب ، فان سلطان هذا التيار الثاني في التلمود ابرز وافظع ، حتى ليكاد يتفرد بالنفوذ ، وحسبنا من اسفار العهد القديم وفي مقدمتها التوراة عقيدة الشعب المختار ، وحسبنا من التلمود عقيدة ان العالم لم يخلق الا من اجل اسرائيل The World Was Created only For Israel « ص ١٥٢ »

ومع ذلك لا يختفي التيار الاول وهو الحقيقي الانساني لا في اسفار العهد القديم ، ومن اعظم ممثليه النبي عاموس الذي كان يجهل القراءة والكتابة ، وقد دعا الى عبادة آله واحد هو رب العالمين والى الاخاء بين البشر جميعا كما لا يختفي هذا التيار في ثنايا التلمود ، ومن اعظم ممثليه ابن عزاي الذي كان زميل الحبر الكبير عقبيه ، وقد قال ان الاخاء بين الناس هو المبدأ الاساسي في الدين ، ومن آيات سماحته قوله : « لا تحتقر اي امرئ ، ولا تنتقد اي شيء ، فلكل انسان وقته ، ولكل شيء قدره » ونظيره هيلل الذي يعقب على وصيته في اللاويين ١٨/١٩ « احب غيرك كنفسك » فيقول « هذا مبدأ اساسي في الدين » وكذلك هيلل الذي اعتاد ان يقول « لا تعامل غيرك بما لا تحب ان يعامل بك به » هذه كلمة الشريعة وبقيتها مجرد تفسير .

وقد نشر دانييل بومبرج Daniel Bomberg التلمود البابلي لأول مرة في فينيسيا ١٥٢٠م — ١٥٢٣م في إثني عشر مجلدا من القطع الكبير وأعيد طبعه مراراً ، كما نشر دانييل بومبرج أيضاً التلمود الفلسطيني أو تلمود القدس لأول مرة عام ١٥٢٣م — ١٥٢٤م في فينيسيا في مجلد واحد من القطع الكبير وفيما بعد نشر في كراكوف Cracow ١٦٠٩م وفي كروتوشين Krotoshin

عام ١٨٦٦م وقد صدرت حديثاً طبعة بها تعليقات كثيرة في مدينة فيلنا Vilna عام ١٩٢٢م .

ولولا تسلط التيار العنصري لكان التلمود من اعظم مفاخر اليهود مهما يكن مقدار ما استعاره من مآثورات الامم الاخرى لأنهم قد اختاروا هذه الثقافة ودونوها فحفظوا لها الحياة ، و « اختيار الانسان بعض عقله » كما قيل ، بل ان التلمود — مع كل علته ليعد من ذخائر التراث الانساني الذي تفخر به الانسانية ، ان كانت تنكر كل ما فيه من آثار التيار العنصري ، ولا تستقيه الا ليدرس كما تدرس الأمراض النفسية التي تبلى بها الشعوب أحيانا ولتنحدر آثاره على أهله في معاملة بعضهم بعضا أو معاملة الآخرين ، وقد استنكرت المسيحية هذا التيار بين اليهود منذ المسيح حتى اليوم ، وكذلك استنكره الاسلام ، وينكره كل من يشعر بالاخوة الانسانية وكرامتها . ونحن اليوم احوج ما نكون الى دراسة التراث اليهودي ولو اجمالاً ، لاننا اليوم نواجه الصهيونية العالمية بكل حورها وحيلها، وجدورها التاريخية تستند على التيار العنصري في التلمود قبل التوراة أو أكثر منها . ثم ان التلمود حوى كثيراً مما دخل في تراثنا الاسلامي ، واتخذنا له « الاسرائيليات » عنواناً ، وهذه الاسرائيليات اوسع في تراثنا مما عرفناه حتى الان ، ولا يظهر مداها-خيرها وشرها الا بدراسة التراث اليهودي ، ولا سيما التلمود على ان تكون الدراسة من وجهة النظر التاريخية الحديثة ، لا من الوجهة التقليدية التي سار عليها علماؤنا السابقون .

محمد خليفة التونسي

أولاً، الإنسان

١ — حين خلق الله الإنسان أخذ تراباً من جانب القدس ومن أربعة أركان العالم ، ونفخ في منخرية نسيم الحياة .

٢ — حين أعلن الأحد القدوس — تبارك اسمه — قضاءه على آدم بهذه الكلمات « ستخرج الأرض لك الشوك والحسك » انهمرت الدموع الحارة من عيني آدم ، وصاح « ياسيد العالم ، هل يتحتم أن آكل أنا والحمار من مذود واحد ؟ » ولكن حين أضاف الرب « ستأكل خبزك بعرق وجهك » هدأ آدم .

٣ — كان للرب يوحانان بن زكاي خمسة — حواريين : « اليعيزر Eliezer ، ويوسى Jose ويشوع Joshua ، وشمعون Simon واليعازر Eleazer قال لهم المعلم مرة « أنصتوا ، وأخبروني عن اسم الخير الاعظم الذي ينبغي ان يجاهد الناس من اجله ؟ » .

فقال اليعيزر « العين الخيرة : رغبة الخير للآخرين »

وقال يشوع « الصديق الخير »

وقال يوسى « الجار الخير »

وقال شمعون « الفطنة »

وقال اليعازر « القلب الخير »

حينئذ قال المعلم : « لقد امدنا اليعازر بافضل جواب لان القلب الخير يحوى

كل ما هو خير »

٤ — يمكن ان تنضح خصائص شخصية المرء في ثلاثة أشياء : في كأس

خمرة ، وكيس نقود ، وعند غضبه .

٥ — لا تحتقر أحداً ، ولا تظن شيئاً مستحيلاً ، فلكل امرئ زمانه ،

ولكل شيء مكانه .

٦ — كان الراى اليعيزر بن شمعون يركب ذات مرة بإزاء شاطئ نهر ، وهو يشمر بزهو بهيج ، إذ كان قد خرج للحظته « لفوره » من قاعة الدرس ، حيث رفع قدر نفسه بتعليمه . ولقيه حينئذ رجل مشوه الخلقة فحياه في لطف ، ولكن الراى اليعيزر لم يرد التحية ، بل قال له في غطرسة « يالك من وسيم ، هل كل مواطنك على شاكتك ؟ » فأجابه الرجل المجهول « لا أعلم ، ولكن اتجه الى السيد الذي خلقتني ، وقل له «ماهذا الوحش المرعب الذي خلقتة ؟» . عندئذ ادرك الراى خطاه فترجل أمام الرجل ، وسأله الصفح ، ولكن الرجل المتألم مضى في طريقه ، فركب الراى خلفه حتى وصل الى منزل الرجل ، ورجاه ثانية أن يصفح عنه ، فما كان من الرجل المتألم — طوعا لالحاح جيرانه إلا أن رضي عنه ، وقال له « قد عفوت عنك على شرط أن لا تعود لمثل هذه القالة ، فأسرع الراى الى قاعة الدرس ، وقال « على الانسان أن يكون متواضعا كالقصب ، لا متعاليا كالأرز »

٧ — ذات مرة ، سخرت إحدى الاميرات الامبراطوريات في روما من الراى القزم يوشع بن حنانيا بهذه الكلمات « لباب غنى بالحكمة في قشرة قبيحة . » فسألها الراى اين يضع والدها الخمر ، فاجابته « في جرار من الطين » فقال لها « كيف ؟ ألا ينبغي ان يضع الامبراطور خمره في اوعية ذهبية » فوافقته الاميرة ، وامرت عبيدها ان يضعوا الخمر في جرار ذهبية ، ولكن بعد فترة وجيزة صار طعم الخمر حامضا . فلما قابلته الاميرة قالت له « لقد قدمت لي نصيحة سيئة » فقال لها « إنها لم تكن إلا جوائى على سخريتك لى : لباب غنى بالحكمة في قشرة قبيحة »

٨ — كم بذل آدم من جهود قبل أن يأكل ولو كسرة من الخبز . لقد كان مضطرا أن يحرث بنفسه ، وأن يذر ، وأن يحصد ، وأن يجمع الحزم ، وأن يدرس ، وأن يذرى ، وأن يعجن ، وأن يخبز ولكنى اجد خبزي وأنواعا كثيرة فاخرة من الطعام والشراب دون عناء كثير .

وكم من جهود كان على آدم ان يتفق ليحصل على ثوب واحد . لقد كان

مضطروا أن يجز الصوف ، وأن يقصره ، وأن يغزله ، وأن ينسجه ، وأن
يصبغه ، وأن يفصله ، وأن يخطه ، ولكني أجد ملابس معدة ، وليس على إلا
أن أرتديها .

ثانياً ، العالم والحياة :

- ١ — على ثلاثة أشياء يقوم العالم : على المعرفة ، والعبادة ، والاحسان
- ٢ — على ثلاثة أشياء يقوم العالم : على الحق ، والصدق ، والسلام .
- ٣ — هذا العالم دهليز المستقبل فلتعد نفسك في الدهليز ، فيمكنك إذن أن تدخل القصر .

٤ — ساعة واحدة من المعرفة والأعمال الصالحة في هذا العالم أعظم بركة من كل منع العالم المستقبل .

٥ — الضيف الوفي — ماذا يقول ؟ « كم أجهد رب الدار نفسه ! كم خمر (١) وكم لحم ، وكم خبز ، قدم إلى ! وكل شيء من أجلى . والضيف الكنود — ماذا يقول ؟ لماذا قدم رب الدار كل هذه الجهود ؟ لماذا هذا الخمر الغزير ، وهذا اللحم الكثير ، وهذا الخبز الوفير الذي قدمه ؟ وإنما كل شيء فلنفسه خاصة .

٦ — منذ عهد بعيد اختلفت مدرسة هليل Hillel ومدرسة شماي Shammai في قيمة الحياة . فأكدت أحدهما أن « الوجود أفضل من العدم » وأكدت الأخرى أن « العدم أفضل من الوجود » .. وأخيراً اتفقتا كلتاهما على أن « العدم أفضل من الوجود » ولكن ما دام الانسان قد خلق فعليه أن يكرس نفسه للأعمال الصالحة .

٧ — حين أتم الربى مير Meir درسه على سفر أيوب Job بدأ يقول « نهاية الانسان أن يموت ونهاية الحيوان أن يقتل ، فكلاهما يسعى ليلقى الموت . طوبى لمن يجاهد سعياً وراء التعلم ، ولمن يرغب أن يؤكد حسن النية

« ١ » جرت عادة كثير من الشعوب قديماً وحديثاً — ان يقدم رب الدار الى ضيفه الخمر اكراماً له ، ولكن الخمر — كما نعرف — محرمة في الاسلام .

عند خالقه ، ولمن يفوز بسمعة طيبة لنفسه ، وبسمعة طيبة يعبر من الدنيا ، من أجله يقول الواعظ في حكمته :

« السمة الطيبة أفضل من الدهن الطيب ، يوم الموت أفضل من يوم الولادة » « الجامعة ١/٧ »

٨ — قال الراى عقيبا والراى طرفون : « إذا جلسنا في قاعة القضاء فإن عقوبة الموت لن تنفذ »

٩ — كل شيء مقدر ، والارادة مع ذلك حرة . وبالعناية ينتظم العالم ، وكل شيء مع ذلك يعتمد على الاعمال .

١٠ — يكون الناس كعشب الحقل ثم يذبلون

١١ — حياة الانسان متنقلة ، كظل الطائر خلال طيرانه

١٢ — الحسد، والترف، والطموح تقصر العمر

١٣ — الحقد، وحدة الطبع، وعداوة البشر تعجل بالموت

١٤ — ثلاث ليست واحدة منهن حياة حقيقية : حياة صاحب الطبع الخاد ، وحياة صاحب القلب المرهق ، وحياة صاحب القلب الغليظ .

١٥ — أربعة هم أشباه الموقى في أجساد حية : الفقير ، والأعمى والابرص ، والعقيم .

١٦ — ثلاث ليست ايمن حياة حقيقية : حياة من يعيش على خبز الصدقة من جاره ، وحياة من تنفصه آلام بدنه ، وحياة من تستعبد امرأته .

١٧ — العالم مظلم أمام من يعيش على خبز الصدقة من جاره

١٨ — لا أحد يموت ونصف رغباته قد تحقق .

١٩ — كل شيء يعطى بضمان ، وهناك شبكة ممدودة لكل الاحياء ، الخيمة مفتوحة ، والتاجر يقرض . الكتاب منشور واليد تسجل ، وكل من يرغب قرضا فليات ويقترض . والمحصلون يطوفون دائما ليقتضو الدين من المدين بمعرفة منه أو دون معرفة ، وهم شهود عدول على الدين ، ولكن هناك حكما عادلا وكل شيء معد لوجبة الطعام .

٢٠ — لأن يقتلك انسان خير من أن تقتل الآخرين . إن دمك ليس أشد حمرة من دم جارك .

٢١ — لتكون أنت المشتوم ولا تكن الشاتم . لتكون من المظلومين ولا تكن من الظالمين . ارجع الى الكتاب المقدس ، فما أصاب الظلم طائراً كما أصاب الحمامة ، لهذا اختارها الرب لتقدم على مذبحه . البقر تصطادها الاسود ، والغنم تصطادها الذئاب ، والمعز تصطادها الثور « ٢ » وقد قال الرب « قدم ذبيحة الى ، لامن الحيوانات التي تفترس ، بل من الحيوانات التي تُفترس » ٢٢ — ليس أحد بمسؤول عن الكلمات التي يشكو بها أحزانه .

٢٣ — واحد يأكل ، وآخر يردد الشكر .

٢٤ — من يحتشم فليس سهلاً ان يرتكب خطيئة ، هناك فرق بين من يحتشم امام نفسه ، ومن لا يحتشم الا امام الآخرين ، فمن علامات الخير في الانسان ان يكون قادراً على الاحتشام . خشوع واحد في قلب انسان افضل من جلده كثيراً بالسياط .

٢٥ — ان كان اسلافنا كالملائكة فنحن كالبشر ، وان كانوا كالبشر فنحن كالحمير .

٢٦ — الجنود يقاتلون ، والملوك هم الابطال .

٢٧ — « ونظر الله كل ما عمله فرآه حسناً جداً » « التكوين ٣١/١ »
« ٣ » و « خلق الله كل شيء في موسمه المناسب » « الجامعة ٢/٣ » « ٤ »

« ٢ » كان الافضل ان يجمع الكاتب كلا من التوعين على حده ، اكلة الحشائش واللحوم فيقول : البقر والغنم والمعز تصطادها الاسود والذئاب والثور ولكن عبارته الطف ولها في السمع والدهن .
« ٣ » هذه الاشارة وامثالا في كتابنا هنا — اسم ورقمان بين قوسين تشير الى موضع النص المقتبس في احد اسفار الكتاب المقدس عند اليهود ، فالاسم للسفر ، والرقم الدال للاصحاح فيه ، والرقم الثاني للآية في هذا الاصحاح ، بمعنى الاشارة هنا « سفر التكوين — الإصحاح الاول ، الآية ٣١ »
« ٤ » هذه الاشارة في الاصل العبري — تنقصها الدقة ، وكان ينبغي ان تكون هكذا « الجامعة ١/٣ » فالعباره المقتسبة هنا اجدر ان تكون ترجمة — بصرف — للآية الاولى ، لا للآية الثانية من الاصحاح الثالث في سفر الجامعة ، وهذه ترجمة اليتين عن النسختين العبرية والانجليزية .
« ب » : ١ — لكل شيء موسم ، ولكل أمر تحت السموات وقت :
٢ — وقت للولادة ، وقت للموت ، وقت للفرس ووقت لاقلاع ما غرس .

وهذا يعنى أنه خلق عوالم فوق عوالم ، وحطمتها واحدا بعد الآخر ، حتى خلق هذا العالم « ٥ » ، وحيث قال « هذا يرضيني ، وأما غيره فلا » « في موسمه المناسب » هذا يعنى « لم يكن مناسباً خلق هذا العالم حتى الآن »
٢٨ — هذا العالم يشبه خانا(٦) على الطريق ، وأما العالم الآتى فهو البيت الحقيقى .

٢٩ — أهل الحق ، لأراحة لهم في هذا العالم ولا في العالم الآتى ، فهم كما تقول الاسفار المقدسة بمضون من قوة Host الى قوة ، ومن جهاد الى جهاد ، وسيرون الله في صهيون « ٧ » « المزامير ٧/٨٤ »
٣٠ — لا مطعم في العالم الآتى ولا مشرب ، ولا عشق ولا عمل ، ولا حسد ولا حقد ولا شحناء . أهل الحق سيجلسون وعلى رؤوسهم التيجان ، وهم يجلسون في بهاء جلال الله .

« ٥ » هذا تصور للخلق عجيب وحق ولكنه لا يخلو من براءة ، إذ يبين انه قد سبقنا هذا العالم مسودات له ، ثم حدثت التفتيحات طلباً للابداع .
« ٦ » الخان : : الفندق مأوى ينزله العابرون لفترة قصيرة ، وليس مكاناً للسكنى الدائمة كالبيت .
« ٧ » صهيون : تعنى هنا العالم الآخر .

ثالثاً، الشباب والشيخوخة

- ١ — الشباب إكليل من الورد ، والشيخوخة إكليل من الأشواك .
- ٢ — الأطفال يودون أن يكونوا كباراً ، والكبار يودون أن يكونوا أطفالاً (٨) .
- ٣ — واحسرتاه على ما يضيعه المرء ولا يسترده : الشباب (٩) .
- ٤ — الكبار للمجلس والشباب للحرب (١٠) .
- ٥ — من يملك الحكمة فهو كبير (١١) .
- ٦ — انتفاض الكبير بناء ، وبناء الشباب انتفاض .
- ٧ — كن لبقاً مع ذوي الرياسات ، وكن انيساً مع الشباب .
- ٨ — القلب الذي يحب يكون شاباً على الدوام .
- ٩ — خطايا الشباب تجعل طلعة المرء بغیضة في سن الشيخوخة الطاعنة .

(٨) شبه بهذا المطلع قصيدة تأملية دقيقة لاستاذنا العقاد في أحد دواوينه الأخيرة ، نقل هنا بعض أبياتها عن الذاكرة :

صغير ود لـ كـ بـ ر وشيخ رد لـ صـ فـ صـ ر
ورب المال في ضجـ ر وفي ضجـ ر من افتقـ ر
ثم يحكم القصيدة بهذا البيت وهو يتضمن سؤالاً حائراً عسير الجواب :

فهل حاروا مع الأقـ ر ر أم هم حيروا الأقـ ر
(٩) شبه بهذا قول شاعرنا الحكيم المتنبي وهو يحصر على الشباب ! وما ماضي من الشباب .

(١٠) المجلس Counsel أو كما نقول الندوة (حيث كان يجتمع شيوخ قريش في مكة قبل الاسلام) أو كما نقول مجلس النواب ، ومجلس الشيوخ ، ومجلس الأمة . والمعنى ان الكبار في أي جماعة يصلحون لأن يجتمعوا لتدبير الأمور العامة ، فيتشاوروا ويشرعوا القوانين والنظم والخطط ولكنهم لا يصلحون للحرب . وأما الشبان فهم للحرب أو التنفيذ بعامة ، ولكنهم لا يصلحون لتدبير المصالح العامة وأمور السياسة والحكم والادارة .

(١١) المعنى ان الحكمة لا تقاس بالسن ، وقريب من هذا قول المتنبي :

وما الحدالة من حليم بانعسة قد يوجد الحليم في الشبان والشيب

رابعاً: الحنظ والتعاسة

- ١ — الحنظ عجلة سريعة الدوران.
- ٢ — نجوم السماء تبكي مع من يبكي خلال الليل .
- ٣ — الحنن تكبح أعنة الأهواء ، وتهذب قلوب الناس .
- ٤ — من احرز قلبه السلام من الله مشى مطمئناً ، مهما تنبح خلفه كلاب الهموم .
- ٥ — الهموم لا تصيب الرجل المستقيم ، فإن ملائكة الله تحمل له البركة .
- ٦ — الحنن تكشف عن قوتنا الداخلية ، والنجاح يوهن طبيعتنا ، ويضعف ارادتنا .
- ٧ — لا تفتح قلبك للهم ، فإن الهم قتل كثيرين .
- ٨ — لا تنلهف على غد ، فإنك لا تعلم ماسيأتي به اليوم .
- ٩ — من كان في سلة بعض الحبز وهو يقول (ماذا سأكل غدا) فإنه من ذوي الايمان القليل .
- ١٠ — ثلاثة أشياء تنير الحياة : المرأة الجميلة ، والمسكن الجميل والرياش الجميل .
- ١١ — ثلاثة يجلبون لأنفسهم التعاسة : من يقرض ماله دون وثيقة (١٢) تشهد به ومن يترك لامرأته ان تسيطر عليه ، ومن يسلم نفسه طوعاً للمعبودية . وما المراد بالآخر ؟ هو من يكرس لاطفاله كل جهوده في حياته .
- ١٢ — كان أحد الحكماء يسير في السوق فاذا بالنبي ايليا يصادفه فسأله عمن ينجو من هذا الحشد الكبير فأشاد النبي اولاً الى مخلوق غريب المنظر ،

(١٢) يأمرنا القرآن بكتابة الديون قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب ولجلل الذي عليه الحق ولتتق الله ربه ولا ينحس منه شيئاً .. » (البقرة/ ٢٨٢) .

بواب في سجن ، لأنه كان رحيمًا بسجنائه ، وأشار ثانياً الى عاملين من العامة يسيران في الزحام ، ويتناحيان في بهجة ، فاندفع الحكيم اليهما بالراح وسألهما عن أعمالهما البارة ، لكنهما أجاباه في دهشة بالغة : « لسنا الا عاملين فقيرين نعيش من مهنتنا ، وكل ما يمكن أن يقال فينا هو أننا دائماً في نعمة حسنة ، وأننا طيبان . وإذا وجدنا أحداً تبدو عليه الكآبة تعلقنا به وأنسناه وأفرحناه ، حتى ينسى حزنه ، وإذا جاءنا أن خصاماً وقع بين اثنين بادرناهما فتحدثنا إليهما ، وأصلحنا بينهما ، حتى يعودا صديقين . وهذه هي حياتنا كلها » .

خامساً: الغنى والفقر

- ١ — القناعة هي الغنى الحق (١٣) .
- ٢ — من الغنى ؟ هو من ينعم بالطيبات .
- ٣ — المال يقيم المرء على قدميه (يملؤه ثقة بنفسه) (١٤) .
- ٤ — الفقر يطارد الفقراء (١٥) ، والثروة تطارد الأثرياء .
- ٥ — اذا فرغ الصندوق من المال هاجت المشاحنات .
- ٦ — قالت حمامة نوح لله « لتجعل طعامي مرا كورقة الزيتون من يدك (١٦) » ، ولا تجعله حلوا كالشهد من يدي الانسان .

(١٣) قريب منه في مآثورنا الاسلامي (القناعة كنز لا يفنى) وأبلغ منها الأثر المشهور (ليس الغنى عن كثرة العرض) ولكن الغنى غنى النفس ، واحساس الغنى في النفس قرين القناعة فيها .

(١٤) قريبا منه في بيان فائدة المال — قول الشاعر العربي :
ان الدرامم في المواطن كلها
تكسوا الرجال مهابة وجلالا
فهني السلسان لمن أراد فصاحة
وهني السلاح لمن أراد قتالا
(١٥) نظيره قول ابن دريد في مقصورته المشهورة « ان الشقاء بالشقي مولع » وفي رواية « ان الشقي بالشقاء مولع » .

(١٦) في هذه الفقرة إتقاة الى حادثة وقعت لحمامة نوح عليه السلام — خلال المهمة التي كلفها بها حين أراد ان يكشف عن مدى تراجع الطوفان عن الأرض ، وأرسل الغراب فخرج مترددا حتى انشقت الأرض ثم أرسل الحمامة من عنده ليرى هل قلت المياه عن وجه الأرض . فلم تجد الحمامة مقرا لرجلها فرجعت الى الفلك ، لأن مبلغها كانت وجه الأرض ، فحده يده وأخذها وأدخلها عنده الى الفلك . فلبثت أيضا سبعة أيام آخر ، وعاد فأرسل الحمامة من الفلك ، فأثت الحمامة عند المساء وإذا ورقة زيتون خضراء في فمها ، فعلم نوح ان المياه قد قلت عن الأرض ، فلبث أيضا سبعة أيام آخر ، وأرسل الحمامة فلم تعد ترجع أيضا . (التكوين ٧/٨-٢) نقلا عن الترجمة العربية . ويلاحظ أولا : ان الحمامة وورقة الزيتون كانا رمزين للسلام قديما ، ولم يزالا كذلك في آداب الغربيين ، وقد نقلنا هذه الصورة عنهم فاستعملناها في الأدب والرسم عن فهم حين ودرن فهم أحيانا ، لأنها ليست من تراثنا الثقافي . ويلاحظ ثانيا : ان كل هذه التفاصيل المنقولة هنا عن التوراة لم يذكر شيء منها في القرآن الكريم ولو تلميحا ، لأن القرآن في أسلوبه الإرشادي المحكم المجمل — لا يعنى الا بمواضع العبر في كل ما يشير إليه من قصص

- ٧ — لتهتم بأطفال الفقراء ، فمنهم تظهر المعرفة .
 ٨ — ليس الفقير الحق الا الجاهل .
 ٩ — البيت الذي لا يفتح للفقير سيفتح للطبيب (١٧) .
 ١٠ — احترم ابناء الفقراء فإنهم سينالون بالمعرفة البهاء (١٨) .
 ١١ — اللصوصية تطارد اللص ، والفقير يطارد الشحاذ .
 ١٢ — اذا سقط الثور كثر الجزارون (١٩) .
 ١٣ — ينبغي للمرء أن يحترم الفقير
 ١٤ — أكل البصل والجلوس في الظل أفضل (٢٠) فلا تأكل الوز ودواجن الدجاج اذا جعلت قلبك مشغولا معك .
 ١٥ — اذا حلت نهاية انسان فكل واحد يعلو عليه (٢١) .

الغابرين ، ولا يعرضها عرض القصص أو المؤرخين كما هو شأن التوراة . وأسلوب العرض القرآني عام في قصص الأنبياء وغير الأنبياء ، على اختلاف مواردها وأشخاصها وأحداثها ، وهذا الفرق ادق الفروق بين القرآن الكريم وغيره من الكتب المقدسة ، وهو من أقوى الأدلة على تفرده بأسلوبه الذي لا يساويه أسلوب أي كتاب مقدس أو غير مقدس .

(١٧) قريب من هذا — قول الشحاذين في مصر — وهم ينادون للسؤال « حسنة قليلة تمنع بلایا كثيرة » .

(١٨) قريب منه قول شاعرنا الجاهلي (وكثيرا ماكانت السيدة عائشة أم المؤمنين تردده) :

جاور ضعيفك لا يحريك ضعفه — يرمي ، فندركه الحوادث قد غا
 وأقرب منه الشطر الأول من قول أحد المتأخرين :

العلم يرفع بيتا لا عماد له — والجهل يهدم بيت العز والكبر
 (١٩) المعنى ان المرء اذا فشل او غاب عمله كثر خصومه فيكون عرضة للاعتداء او اللوم أو العيب أو الشتم ، ويقابل بصورة تامة مثل عامي شائع في مصر (اذا وقعت البقرة كثرت سكاكينها) ، كما تقابله الجملة الأخيرة من هذا البيت لبشار بن برد :
 وللناس من يلق خيرا — قاتلون له — ما يشتهي ، ولأم الخطيئ الجبيل
 (هبلته أمه : فقدته أي هلك) .

(٢٠) أهذا مستطاع ؟ هل يستطيع المرء الخلود الى الراحة والقناعة باليسير نجيا للناس ؟ وهل اذا تركهم تركوه ، او سألهم سألوه ؟

(٢١) اذا ضعف الأسد غلبته الكلاب ، واذا هلك مرحت فرقه الطيور والحشرات .

سادساً، الحكمة والمحاكمة

- ١ — من الحكيم ؟ هو الذي يتعلم من كل أحد (٢٢) .
- ٢ — الحكيم أكثر من نبي (٢٣) .
- ٣ — اذا قال لك أحد (بحثت عن الحكمة فلم أجدها) فلا تصدقه ، او قال (لم اطلب الحكمة ووجدتها) فلا تصدقه (٢٤) ، أو (طلبتها ووجدتها) فصدقه .
- ٤ — سمع خصال تزين الحكيم : لا يبدأ الكلام اذا كان في حضرة من هو أكبر منه ، ولا يقطع حديث غيره ، ولا يتعجل في الاجابة ، ويسأل وينجيب كما ينبغي ويتناول الموضوعات واحدا فواحدا وفق نظامها ، واذا سئل عما لا يعلم قال (لا أعلم) ويعترف باخطائه وعلى عكس ذلك كله يكون الأحق .
- ٥ — بماذا يشبه الرجل اذا كان حكيما أكثر مما هو فاضل ؟ يشبه شجرة كثيرة الفروع قليلة الجذور فاذا هبت عاصفة عاتية اقتلعتها واسقطتها (٢٥) .

(٢٢) أعلى من ذلك أن يقال « الحكيم هو من يتعلم من كل شيء ، حتى الحيوان ، والجماد ، فهكذا يتعلم كل موهوب عبقرى ، وهو يطالع سفر الكون مفتوحا ، فيحسن قراءة جملة وكلماته وحروفه ، ويثق بها أشد مما يثق بتعليم الآخرين ، لأنها الأصل وغيرها صورة له صحيحة أو باطلة .

(٢٣) هذا قول عجيب من رباني يهودي ، ويزيده عجا ان يرد في التلمود وهو كتاب دين يلي التوراة في منزلته عند المؤمنين به وهم معظم اليهود ، ويلاحظ ان أكبر مفاخرهم كثرة انبيائهم ، وان حكماءهم قلة ، ومعظمهم لا يبلغون في الحكمة مبلغ حكماء الأمم الأخرى .

(٢٤) قد يكون هذا القائل صادقا ، اذ لا يدرك الحكمة — مهما بلغ في طلبها — الا اهلها المستعدون .

(٢٥) تكرر ذلك في الفصل التاسع/٢٧ وعنوانه التربية والتعليم وهو جدير بالموضوعين

٦ — اعتاد رابا Raba ان يقول (التقوى والأعمال الصالحة لا بد أن تكون ثمرة الحكمة) (٢٦) .

٧ — يقول الرازي يوحنا (في إشارة الى سفر التثنية ١٢/٣٠) ليست الحكمة في السماء (٢٧) — بمعنى انها لا توجد بين المتكبرين ، ولا وراء البحر — بمعنى انها لا توجد بين المتسبيين والتجار الرحالين (٢٨) .

(٢٦) هذا الرأي أصوب من الرأي القائل : (ان الفضيلة ثمرة المعرفة) وهو رأي ينسب لكثير وأشهرهم به سقراط .

(٢٧) العبارة التي يشير الحاخام يوحنا الىها — في سفر التثنية — تخص بعض وصايا الله لموسى عليه السلام وهذه ترجمة النص الذي وردت فيه (١١ — ان هذه الوصية التي اوصيك بها اليوم ليست عسرة عليك ولا بعيدة منك . ١٢ — ليست هي في السماء حتى تقول من يصعد لأجلنا الى السماء ويأخذها لنا ويسمعا إياها لنعمل بها . ١٣ — ولا هي في عبر البحر حتى تقول من يعبر لأجلنا البحر ويأخذها لنا ويسمعا إياها لنعمل بها . ١٤ — بل الكلمة قريبة منك جدا في فمك وفي قلبك لتعمل بها » (التثنية ١١/٣٠ — ١٤) — عن الترجمة العربية للكتاب المقدس .

ويلاحظ ان الآيات تفسر نفسها بنفسها ، وأما تفسير الحاخام — حبا في الخدقة — ان الحكمة ليست في السماء ولا وراء البحر — ثم يعم في الخدقة — بأنها لا توجد بين المتكبرين ولا بين المتسبيين والتجار الرحالين ، وهذا تفسير يدل على التفات بارع لأنه لا مكان للحكمة بين هذه الطوائف التي أشار الحاخام اليها لانشغالها غالبا بصغائرها عن طلب الحكمة وهذا التفسير غير دقيق لانحرافه بعيدا عن مقاصد الآيات الواضحة ، كما يدل السياق كله وهذا الشطط في تفسير الكتب المقدسة داء قديم شائع بين كثير من مفسريها على اختلاف الأديان ، والعوام يفرمون به لبراعته لا لصحته ، ومثل هؤلاء الشراح يتلون باخفة والسطحية والقناعة باللمح دون التعمق والاستيعاب ، كما يتلبسهم شيطان الفصيلة وحب الأغراب والولع بالبدع ولو كانت نافهة او خاطئة .

(٢٨) ترجمنا trader هنا بكلمة « متسب » و merchant بكلمة تاجر . والمتسب — في مصطلح العامة المعربة — هو التاجر الصغير الذي يتجول في الأسواق والطرق بيضائه القليلة الزهيدة .

فهو يأخذ بالقليل من (اسباب) تكسبه في تجاره او يأخذ بالقليل من أسباب المعاش الصغيرة التي يجلبها للناس أحيانا ، فالكلمة مأخوذة من (السبب) وقد يسمى (المتكسب) اخذا من الكسب وأما التاجر فصاحب الثروة الكبيرة والسلعة الغالية أو الكميات الضخمة منها في التجارة . وقد يتاجر أحيانا بين البلدان أو الأقطار المتباعدة ، ويعبر بتجارته البحار ، وهذا هو التاجر الرحال traveller merchant .

٨ - جاء أممي heathen (٢٩) ذات مرة الى شماي Shammai وقال له
« سأكون يهوديا على شرط ان تعلمني الشريعة خلال وقتي على قدم
واحدة » فأخذ شماي هراوة ، وطارده هذا الساخر (٣٠) ثم ذهب الأممي الى

(٢٩) يمكن أن نترجم heathen بكلمة (وثني) ولكننا اثرتنا كلمة (أممي) أي غير
يهودي لأنها أسلم فنحن لا نعلم عن الرجل هنا الا انه لم يكن من جماعة اسرائيل وانه لا
يدين باليهودية ويلاحظ ان اليهود يقسمون الناس قسمين يهودا ، وأما وقد جرينا في
ترجمتنا لكتاب (الخطر اليهودي : بروتوكولات حكماء صهيون) على استعمال (اممين)
نسبة للامم (أي غير اليهود) كما استعمل العرب كلمة (الانصاري) نسبة الى الأنصار
(الاخباري) نسبة الى الاخبار ، والشعوبيين نسبة الى الشعوب والنسبة الى الجمع كثيرة
شائعة في العربية ولم ننسب الى المفرد فنقول (أممي) كما جاء في القرآن الكريم والحديث
النبي الشريف وسائر كلام العرب وحوالي ظهور الاسلام ، وما عدلنا عن ذلك الا لأنه
كلمة (الأممي) قد غلب استعمالها فيمن لا يقرأ ولا يكتب . ويمكن أن نترجم كلمة
heathen بكلمة وثني ، لاعتقاد اليهود أن كل من ليس يهوديا فهو وثني ، ولو كان يعبد
الله إلها واحدا ، وقد سبقت العقائد التوحيدية الديانة اليهودية وعاصرتها ولحققتها ، وكان
كثير من هذه العقائد كالحنيفية انقي توحيدا من اليهودية ، ومع ذلك كان اليهود ولم يزالوا
يرمون غيرهم من اصحاب الديانات الأخرى بالوثنية ، وإن كانت عقيدته أصفى وأرق في
التوحيد ، كذلك هم يتحون المسلمين والمسيحيين بأنهم وثنيون مع أن اليهودية - لمن
يدرس أسرارها في إيمان واستعجاب - ديانة تخصيص لا ديانة توحيد ، فهم يعبدون الههم
« يهوه » لأنه الههم الخاص ، ولا يسمحون لغيرهم بعبادته ، وكما أن يهوه « إلههم
المختار » دون سائر الالهة ، فهم « شعب مختار » دون سائر البشر . وليست كذلك
ديانات التوحيد العالمية التي لا تعترف إلا بأله واحد لكل البشر . وأنقى هذه الديانات
توحيدا وارفهما من الوجهة اللاهوتية والفلسفية ، والاخلاقية هو الاسلام الذي جاء
بعبادة « رب العالمين » وأنكر كل ما عداه من الأرباب ، وإن كان الاسلام قد رضي
بمعايشة سائر الأديان ، واعترف بالحرية الدينية لكل بشر « لا اكراه في الدين » - ولهذا
عدلنا الى ترجمة heathen بكلمة أممي ، ولم نترجمها بكلمة وثني ، إذ لا دليل عندنا على
أن الرجل الذي سأل الحاخامين اليهوديين كان وثنيا ، والارجح من السياق انه لم يكن
يهوديا من حيث العنصر او العرق او الجنس ، فهو إذن أممي ، أي ليس من الجماعة
اليهودية .

(٣٠) يلاحظ من بقية القصة ان الرجل الأممي لم يكن ساخرا ، كما فهم الحاخام
والراوي من بعده ، ولكن جهل الحاخام شماي ، وضيق صدره ، وقصور فكره هو الذي
أظهر الرجل كأنه ساخر في نظره ونظر غيره .

هيلل Hillel وسأله السؤال نفسه فقال هيلل « يا بني ، لا تعامل جارك بما لا تحب ان يعاملك به . هذه جملة الشريعة ، وكل ما بقي فهو تفسير .

٩ - قال الرب عقيبا (احب جارك كنفسك) « ٣١ » هذه اعظم وصايا الكتاب (اللاويين ١٨/١٩)

١٠ - اضاف ابن عزاي (أنا أعرف ما لايزال أعظم - وهذا هو كتاب سلالات البشر) « ٣٢ » (حيث يستدل منه على أخوة كل الناس) (التكوين ١/٥)

وأما هذا الخاخام كثيرون بين المعلمين مثلهم مثل الوعاظ الدينيون بين اليهود وغير اليهود ، فهم - اذا عجزوا عن جواب سؤال ، ولو كان موجه اليهم براءة - لم يقولوا « لا نعلم » ولم يتجهوا بسخطهم الى أنفسهم لقصورهم بل سخطوا على السائل ، وقد يطاردون به الكراهية ، الى ايذائه بما تسمح لهم نفوسهم ، وعلى وفق ما تنسج له عصورهم ومواقفهم أو تفضي عنه ، وليست العلة في السائل ولا السؤال ، بل هي في جهل هؤلاء وتزمتهم وغرورهم وصالفهم وولعهم بمشاكسة كل من تسبب في الكشف عن قصورهم العلمي أو الفكري أو الاخلاقي ، ولو كان ذلك عن طريق سؤال يوجهه صاحبه اليهم براءة ، وكل غرضه من الاستفهام المحض ، لا السخرية ولا التطاول . ويلاحظ هنا أن الأممي لم يكن ساخرا بدليل أن الخاخام هيلل عده جادا ، ولخص له الشريعة في جملة واحدة ، وينبغي أن نلاحظ أن اليهود يعدون كل من عداهم وثيا ولو كان يدين بالتوحيد ، مادام خارجاً عن ملتهم ، وهم يسمون المسيحيين والمسلمين وثنيين .

« ٣١ » عبارة الآية كلها في الترجمة العربية للكتاب المقدس هكذا « لا تنتقم ، ولا تحقد على أبناء شعبك ، بل تحب قريبك كنفسك » وأما الترجمة الانجليزية - عن العبرية - فمؤداها « لا تنتقم لنفسك ، ولا تحمل أي حقد على أطفال شعبك ، بل تحب جارك كنفسك » ولحق في المعنى بين الجار والقريب ،

« ٣٢ » (كتاب سلالات البشر) المشار هنا إليه يتضمنه الاصحاح الخامس من سفر التكوين ، والاصحاح كله يذكر تسلسل ذرية آدم الى ظهور نوح وولده سام وحام ويافث وأول السفر عن الترجمة العربية (هذا كتاب مواليد آدم يوم خلق الله الانسان على شبه الله عمله ، ذكر أو انثى خلقه وباركه ودعى اسمه آدم يوم خلق) ومؤدى ذلك كله أن البشر كلهم أخوة كما أشار الخاخام ابن عزاي الذي جاهر بين اليهود بهذا المبدأ الحيفي النبيل ، وقد اقترن المبدأ وصاحبه كلاهما بالآخر ، واشتهر به أعظم من غيره .

١١ — علم رنى شملاى قائلا (أعطى موسى بنى اسرائيل ثلاث عشرة وستائة وصية ليطيعوها . ثم جاء داود فاجملها في إحدى عشرة فقد قيل (المزامير ١٥) : (يارب من يقيم في خيمتك ؟ ومن يسكن ربوتك المقدسة ؟ هو يمشى مستقيما ويعمل الحق ؟ ويتكلم الصدق بما في قلبه ولا يغتاب بلسانه ، ولا يفعل سوءا بجاره ، ولا يلزم جارا « ٣٣ » ويكون صاحب السوء بغیضا في عينيه ، ولكن يكرم من يمشى الرب ، من يحلف فيما يضره ولا يزور من لا يقرض ماله بالربا ولا يأخذ رشوة من برىء . من يفعل ذلك كله فلن يتزعزع أبداً)

ثم جاء اشعيا واستوعبها في ست وصايا (اشعيا ١٥/٣٣ — ١٦) (هو من يمشى بالحق ويتكلم باستقامة ويستتكر الكسب من المظالم ، وينفض يديه من تناول الرشوة ويسد اذنيه عن استماع الذم ؟ ويغلق عينيه عن ردية الشر . انه سيسكن الاعالي ومآمنه حصون الصخرة ، سيعطى خبزه وتكون مياهه آمنة) .

ثم جاء ميخا فضعنها في ثلاث وصايا (ميخا ٨/٦) (انه هداك — ايها الانسان — إلى ما هو صالح ، وماذا يطلب الرب منك الا أن تعمل بالحق ، وتحب الرحمة ، وتسعى في تواضع مع الهك) .
وأخيرا جاء حبقوق الذي لخصها في كلمة واحدة (حبقوق ٤/٢)
« العادل سيحيا بإيمانه » .

« ٣٣ » تكررت كلمة (جار) في هذه الجملة وسابقتها ، وقد وردت الجملتان في الترجمة العربية هكذا : (ولا يصنع شرا بصاحبه ، ولا يعمل تعييرا على قريبه) ويلاحظ في هذه الترجمة العربية ان تستعمل الكلمتين (الجار) و (القريب) . مترادفتين (وقد تذكر مكانهما كلمة (الصاحب) كما هنا) وفي هذا الاستعمال نظر ، ولابد من توضيحه ، فهناك فرق بين الجار والقريب في مصطلحنا اليوم ، فقد يكون الجار ذا قرنى أو لا يكون ، وقد يكون ذا القرى جارا أو لا يكون ، وان كان يلاحظ في المجمعات — ولا سيما البدوية والريفية حتى اليوم — أن الأقارب يسكنون متجاورين ، فالجار والقريب هنا

١٢ — الانحرافات الاخلاقية أشد عقابا من الانحرافات عن الشعائر «٣٤» .

١٣ — لا تكن كالعبيد الذين يخدمون سيدهم طمعا في المكافأة بل كن كأولئك العبيد الذين يخدمون سيدهم دون انتظار ثواب «٣٥» .

مترادفان ، وكان بنو اسرائيل أيام بداوتهم يسكنون الخيام في واحد من هذه الأحياء يسمى في الغرب « الجيتو » اي « الحظيرة » ويسمى في مصر « الحارة » فهو مغلق عليهم او محظور اي مخصص لهم وحدهم لا يساكنهم فيه غريب ، فالجار هنا هو القريب ، والقريب هو الجار ، ومعنى كل من الكلمتين هنا هو « اليهودي » وحده ، وليست العزلة هنا مكانية بل نفسية دينية اخلاقية قانونية ، فإذا وردت الوصية بالجار أو نحو ذلك فلا يقصد منها غير معاملة اليهودي لليهودي ، وللجار معنى غير القريب في عرفنا الديني والقومي ، وفي لغتنا العربية .

والواجب بدعونا الى ان نتنبه لهذا التساهل ونحوه في الترجمة ، لأنه يؤدي بنا الى الخلط واللبس والضلال في فهم الدين اليهودي ، وفي المعرفة الصحيحة لسلوك أتباعه الذين يلتزمون في المعاملة ، فهم وقف تعاليم دينهم — لا يلتزمون الاخلاق الا بينهم ، ويلتزمون ضدها في معاملة غيرهم من الأمم أو الأمميين أو الأميين « ذلك بأنهم قالوا : ليس علينا في الاميين سيل » كما علل القرآن ذلك .

«٣٤» هذا رأي معظم المسلمين ، لأن الأخلاق متعلقة بحقوق العباد والشعائر متعلقة بحقوق الله .

«٣٥» هذا أعلى ما ارتقى اليه الشعور الجمالي في مجال الأخلاق ومجال الدين : فعل الواجب لأنه واجب وكفى ، كما يرى ذلك الفيلسوف الالماني الكبير عمانوئيل كانت Kant أو فعل الخير مجرد أنه خير ، وقريب من هذا قول شاعرنا المعري في لزومياته : « فلتفعل النفس الجميل لأنه خير وأفضل ، لا لأجل ثوابها » ومن أقدم أصحاب هذا المذهب بين فلاسفة اليونان ، زيتون الرواقى (٣٣٦ — ٢٦٤ ق.م) اذ روى انه قال « ينبغي لكل أحد أن يتمسك بالفضيلة لذاتها ، لا لما يجرتب عليها من ثواب ، فإنها بذاتها كافية في اسعاد المرء ، فمن تمسك بها تمتع بكمال الراحة ، ولو أحاط به التعب ، وليس ينفع الا ما كان صالحا ، ولا تنعم في الاثم » .

ولحن نؤمن بهذا الرأي كل الايمان ، ونحرص بكل طاقتنا عليه ، وقدرددناه في رباعياتنا « رباعيات التونسي » أكثر من مرة ، لامتلاء وعينا به ، ونرى ان كل رأي سواه في الاخلاق يهدم من أسسها بقدر بعده عنه ، وكل ما يدعي غيره من دواعي التمسك بالفضيلة فهو علالات كسائر الأطفال وأشباههم من العوام ، وان كانت معهم مفيدة ومقنعة

- ١٤ — كن قويا كالتمر خفيفا كالنسر ، سريعا كالغزال ، مقداما كالأسد» ٣٦ « لتتحقق ارادة أبليك في السماء» ٣٧ « .
- ١٥ — نية الخير وعمل الخير سواء عند الله» ٣٨ « .
- ١٦ — خطيئة تقترون بحسن نية أفضل من عمل صالح بدافع سيء .
- ١٧ — من يكرث نفسه للمعرفة بدافع نبيل تكن معرفته بلسمًا للحياة ، ولكن المعرفة سم قاتل عند من يجاهد في سبيلها بدافع نحس .
- ١٨ — لكن على المرء دائما أن يكرس نفسه للمعرفة ولو بدافع نحس ، فسيأتي وقت يجيها فيه ، فيسعى لها بدافع نبيل» ٣٩ « .
- ١٩ — اعتاد الرّبيون في « يمينه » Jamnia أن يقولوا : أنا ومخلوقات الله وجاري كذلك أنا أعمل في المدينة وهو يعمل في الحقل علي أن أذهب في الصباح وكذلك هو . اعتر بعملي كما يعتر بعمله . هل ينبغي لي ان أزهو بأني اقدر منه على انجاز كبار الأعمال (من أجل المصلحة العامة) ؟ ليس هناك كبير ولا صغير مادامت النية خالصة للخير وحده» ٤٠ « .

ولازمة وملزمة .

« ٣٦ » هذا ما اشتهر قديما وحديثا بين الناس ولكن العارفين من العلماء والرحالين والصيادين الذين خبروا السباع ودرسوا طبائعها يعرفون ان الأسد ليس أشد السباع إقداما بل يفوقه في ذلك بعضها كالتمر .

« ٣٧ » نقله من أوسع الثقافات في تاريخ تطور الدين اليهودي ان يدعى الله أبا ، للايمان بحبه وحمايته والتوراة ومائر كتب اليهود المقدسة تزدحم بالعبارات التي تصف الله بالجبروت وحب النعمة والحرص على التكيل بعباده لأهون الذنوب أو دون ذنب وما الى ذلك من الصفات البشرية المتخلفة ، تعالى الله عما يقولون ، فصفاة السلطة فيه — عندهم — أغلب من صفاة الرحمة ، في أرقى مابلغوه من تنزيه الله ، ولم يبلغوا مرتبة الأبوية به عندهم في ارقى اطوار دينهم الا بظهور المسيح عليه السلام ، فهو يقرب نفسه وتلاميذه الى الله بقوله « ابي » و« ابيكم » الذي في السماء .

« ٣٨ » قريب من هذا ما جاء في الأثر : « الدال على الخير كفاعله لا ينقص ذلك من أجره شيئا » .

« ٣٩ » قريب منه القول المنسوب الى الامام الغزالي « طلبنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون الا لله » .

« ٤٠ » هذه الفقرة والفقر الأربع قبلها تدور على محور واحد . هو قيام العمل على

٢٠ - العين والقلب رائدا الخطيئة .

٢١ - (مبارك أنت في دخولك وخروجك) هذا يعني أن خروجك من الدنيا كدخولك فيها فكما أنك دخلتها بلا خطيئة يرجى ان تخرج منها بلا خطيئة .

٢٢ - سأل انطونيوس - ربينا حقادوش Rabbina Hakadosh (في الساعة يموت الانسان ويتحل جسده ، كيف يستطيع الأحد القدوس تبارك اسمه أن يضعه أمام منصة القضاء) .

(والجسد - وهو مقر الخطيئة - قد أدركه الفساد) فقال له ربنا (قبل ان تسألني عن الجسد وهو نجس ، أولا لك ان تسألني عن الروح وهي طاهرة .

اسمع هذا المثل (كان لأحد الملوك حديقة جميلة ذات فواكه طيبة ، وقد عين لها حارسين أحدهما مقعد والآخر أعمى . فقال المقعد للأعمى « إني أرى في الحديقة فواكه جميلة فأحملني على كتفك كي نجني ونأكل » ركب المقعد كتفي الأعمى فأخذ الفواكه واستهلكها .. وبعد فترة جاء مالك الحديقة فسأطما : « اين الفواكه الجميلة ؟ » فأجابه المقعد « وهل لي ساقان فأمشي ؟ » وأجابه الأعمى « وهل لي عينان فأرى ؟ » فماذا فعل المالك ؟ أمر المقعد أن يعتلي كتفي الأعمى وحكم عليهما كما لو كانا واحدا وهكذا الأحد القدوس .. - تبارك اسمه - يحضر الروح وينزلها الجسد ويحكم عليهما مجتمعين فقد قيل « أنه سيأمر بالسّموات من على » وهذا يعني الروح « ويأمر

النية ، وتقديره بقدرها ، وهو محور عظيم دينيا وأخلاقيا وقانونيا ، ومثله في تراثنا الحديث النبوي « انما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى » .
ولقد اطلعت على ترجمة عربية لهذه الفقرة في كتاب « في الفكر اليهودي » الذي ترجمه الدكتور الفريد بلوز ، رئيس قسم الترجمة بوزارة الزراعة في مصر ، ورئيس جمعية الشبان اليهود المصريين ، والكتاب في أصله باللغة الانجليزية ، وهو مجموعة مختارات مما قال اليهود . وقيل فيهم تقديرا وثناء . وقد جمعها ونسقها كتابا الدكتور ج.هـ.هوتس .

- بالأرض — وهذا يعني الجسد « ٤١ » .
- ٢٣ — هناك ثلاثة تيجان : تاج الشريعة وتاج الكهانة وتاج الملك ولكن تاج السمعة الطيبة يفوقها جميعا في البهاء .
- ٢٤ — ليكون الناس راغبين في خشية الله .
- ٢٥ — ويل للشرير ، وويل لجاره . وطوبى للبار وطوبى لجاره .
- ٢٦ — لو أن أحدا سرق مكيالا من قمح ، وطحنه ، وخبزه ، وقدم بعضه للكاهن ، فما البركة التي يدعو له بها الكاهن ؟ لاشيء . لأن ذلك لن يكون حمداً لله ، بل افتراء عليه « ٤٢ » .
- ٢٧ — اليد باليد . لن يبقى الشرير بمنجاة من العقاب ، ماذا يعني ذلك ؟ إنه من يسرق بيد ، ويحسن بالأخرى فلن يترك دون عقوبة .
- ٢٨ — ثلاثة يحبهم الله : من لا يغضب ، ومن لا يسكر ، ومن يكون كريما .
- ٢٩ — ثلاثة يستحقون رضوان الله : شاب يعيش في المدينة ولا يفجر ، وفقير يجد كنزا فيرده إلى صاحبه ، وغني يؤدي سرا عشور دخله .

« ٤١ » قصة المقعد والأعمى التي قصها هنا الربى حقادوش تتضمن تخلصا لطيفا من السؤال المخرج الذي سأله إياه الامبراطور الطونينوس كما تتضمن تقريرا لأمر الحساب روحا وجسدا معا ولكن بطريقة غمطية لا فلسفية ، فماذا كان موقف الامبراطور منها ، ثم الاستشهاد بأية الزمور وشرحها على هذا النحو لا يتخلو من ضعف وشطط ، وهو أشبه بتأويل كلمات المنجمين ولكن هذا لا يعد عجبيا من الربى وأمثاله من الرعاظ ومعلمي الجماهير ، وهذه القصة قديمة في أدبنا العربي وهي شائعة في جماهيرنا حتى الصبيان .

« ٤٢ » من الكلمات الحافظة الشائعة بين الجماهير كلمة (اللص الشريف) وهي تدل على ضحالة الفهم والتصور ، كما تدل على سوء الخلق والدين ، فاللصوصية خطيئة ، كما هي نقص في المروءة ، وعجز صاحبها عن ضبط نفسه أمام المال الذي يفرقه — وهي تسقط من شرف صاحبها بقدرها ، وإن كانت لا تسلبه كل شرفه أمام نفسه ، وهو فضل ما في الأمر ، فإن هذه البقية من إحساسه بشرفه هي عونته الأكبر على أن يسترد ما أضاع منه ، ويجبر نفسه إذا عزم التوبة مخلصا .. ولكن لا بد من طيب الكسب مع طيب الإنفاق .

٣٠ - إذا مات إنسان لم تصحبه فضته ولا ذهبه ولا جواهره ولا حليه ، بل تقواه وأعماله الصالحة فحسب . كما قيل حين تذهب فإنها تقودك (أي حين تمضي مرتحلاً لكي تمج الحياة) وحين تنام فإنها تحميك (أي حين ترقد محتضراً) وحين تصحو فإنها تتكلم عنك (أي حين تقوم في الحياة الأبدية) . كان لرجل ثلاثة أصدقاء لم يكن يقدر أولهم عالياً وكان يقدر الثاني أعلى وكان يقدر الثالث فوق الجميع ودعاه الملك يوماً إلى حضرته ففزع الرجل ، لأنه سمع أن لا مقر له من الرد على بعض تهم قاسية موجهة ضده فذهب إلى صديقه الأول وطلب منه أن يصحبه إلى الملك ليكون شقيقه وأبى أن يصحبه فذهب إلى الثاني وسأله مثل ذلك فأجابه قائلاً سأصحبك حتى قصر الملك ولكن لن أذهب معك وراء ذلك خطوة أبعد فذهب حزينا ضيق الصدر إلى الثالث فما أن سمع قصته حتى أعلن له استعداداه لمصاحبته وحضور قضيته أمام الملك هؤلاء الأصدقاء الثلاثة : الثروة ، والأقارب ، والتقوى .

٣١ - لا أحد يخطيء إلا أن تتلبسه روح الحماسة .

٣٢ - إذا ارتكب المرء خطيئة مرتين لم يعدها بعد ذلك خطيئة .

٣٣ - الفكرة الخاطئة شر من العمل الخاطيء «٤٣»

٣٤ - ينبغي للمرء أن يتجنب تجارب الغواية ، فليس الفأر هو اللص ، بل الجحر .

٣٥ - الأسد لا يزأر عند كومة من القش ، بل كومة من اللحم . تسبب رجل أن يغتسل ابنه ، ويطيب نفسه ، وأمدّه بطعام جيد وشراب جيد ، ومنحه كيساً من الذهب ، ثم قاده إلى باب بيت للمجون . ماذا يحدث ؟ إلا أن تقبض عليه الرذيلة بذراعيها هكذا يقود الترف الناس إلى الخطيئة «٤٤» .

٣٦ - لا تؤمن بنفسك حتى تموت ، ولتجعل نصب عينيك ثلاثة أشياء : أصلك المتواضع ، ونهايتك الباكية ، والدينونة الأبدية .

«٤٣» نظرة نافذة بارعة .

«٤٤» هذه الفقرة والفقر الأربع قبلها تدل على خبرة عميقة بالنفس الإنسانية وأطوارها .

٣٧ — كان الرُّبِّيُّ ميثر يدعو يوماً بهلاك جبار له شرير وحين سمعت ذلك زوجته قالت : (انه مكتوب : تمحق الخطايا من الأرض حتى لا يكثر الأشرار بعد) «٤٥» والكتاب المقدس لا يريد هلاك الخطاه بل زوال الخطايا حتى لا يبقى شرير بعد ينبغي للمرء أن لا يدعو الله ليهلك الخاطيء بل أولى له أن يتضرع لصلاحه .

٣٨ — رجلان يغضبهما الله : رجل يشهد بغير ما يرى «٤٦» وآخر يمتنع عن الشهادة وهو يستطيع أن يدلي بها لإطلاق متهم بريء «٤٧» .

٣٩ — أربعة لا يستطيع العقل أن يستسيغهم : فقير متكبر وغني بخيل وعجوز فاسق وموظف متفطرس فليس الموظف إلا خادماً للآخرين «٤٨» .

٤٠ — أربعة يعرض الله عنهم : المستهزيء والكذاب والمنافق والتمام .

٤١ — (تب في يوم قبل مماتك !) بهذا تحدث اليعيزر Eliezer بين تلاميذه فسأله أحدهم « وهل لنا أن نعرف متى نموت ؟ » فأجابه الرى اليعيزر « من أجل هذا ينبغي للمرء أن يجاهد يوماً فيوماً حتى يصل إلى الكمال » .

٤٢ — لا خير في المسوح «٤٩» والصيام بل في الصلاح وأعمال البر ولهذا

«٤٥» الكلام التالي هو بقية كلام زوجة الخاخام له وكلامها يدل على أنها أنبل وأهدى منه سيلاً فمن الخطأ الأخلاقي كراهة الخطاه ومن الصواب الملزم كراهة الخطايا .
«٤٦» الشهادة في العرية مأخوذة من الشهود أي حضور الأمر ورؤيته عياناً ومنه الشهيد بكل معانيه .

«٤٧» قريب من ذلك ما جاء في القرآن الكريم (ولا تكلموا الشهادة ومن يكتمها فإنه اثم قلبه) البقرة ٢٨٣ .

«٤٨» قريب من هذا قول المعري في لزومياته متعجباً ناقماً من الأمراء وهم أكبر الموظفين :

(مل المقام ، فكم أعاشر أمسة أمست بغير صلاحها أمراؤها
ظلموا الرعية ، واستباحوا كيدها وعدوا مصالحها ، وهم أجراؤها)
«٤٩» مسوح ومساح : مفردها : مسح (بكسر فسكون) كساء من الصوف خشن غليظ ، وهو أسود غالباً يلبسه الفقراء ، ومن يشبهون بهم من الزهاد والعباد ،

لم يقل في أهل نينوى «٥٠» (رأى الله مسوحهم وصيامهم) بل (رأى الله أعمالهم ، وانهم رجعوا عن طرقهم الشريرة) (يونا ١٠/٣) .
٤٣ — ينبغي للمرء إلا يعير تائباً بذنب سابق من حياته الماضية .
٤٤ — (لتكن ملابسك دائماً بيضاء) (الجامعة ٨/٩) ماذا يعني هذا ؟
إنه يشير إلى طهارة الروح .

دعا ملك عبيده مرة إلى وليمة ولكن لم يعين لها وقتاً فأما الحكماء منهم فغسلوا حللهم الخاصة بالحفلات وانتظروا مستعدين وإما الحمقى ففكروا هكذا : إن لدينا وقتاً كافياً حين يدعونا الملك . وفجأة صدرت دعوة الملك فإذا الحكماء يظهرون في حللهم النظيفة ولكن الحمقى كانوا بملابسهم القذرة فأتى الملك على الأولين ولكنه سخط على الآخرين وسمح للحكماء أن يجلسوا إلى مائدته ولكن لم يكن بد للحمقى من أن يبعثوا وهم يعانون سخط الملك .
٤٥ — يكون الميل السيء ضعيفاً في البداية فإذا أكرمت ضيافته فسرعان ما يجعل نفسه سيد البيت .

٤٦ — يكون الدافع الشرير رقيقاً في أوله كنسيج العنكبوت ولكن سرعان

وقد خلط بعض الباحثين فجمع بين الزهاد ، والصوفية ، وكن أن التصوف مأخوذ من الصوف (المسوح) فاطر إلى مشابهة خارجية قد تكون أو لا تكون ، ولم تلتفت إلى باطن النزعة عند الصوفية ، وكلمة الصوفية من أصل يوناني تعني الحكمة والمقصود بها هنا غالباً الحكمة الإلهية ، ولا بد هنا من التفرقة بين تصوف الفكر وتصوف السلوك ، والأخير هو الذي يشبه سلوك الزهاد والعباد .

« ٥٠ » Ninivites النينويون أو أهل نينوى وهم — كما يفهم من سفر يونا — كانوا عصاة فأرسل الله إليهم يونا فنادى فيهم بالرجوع إلى الله فآمنوا به ، وتابوا إليه ، وليس كبارهم وصغارهم مسوحاً ، وغطوا حيواناتهم بظلها ، ونادوا لصوم حتى صوموا الحيوانات ، وقد نخم الأصحاح الثالث من سفر يونا بالآية المشار إليها هنا ، وهذا نصها من الترجمة العربية « فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة ندم الله على الشر الذي تكلم أن يصنعه بهم فلم يصنعه » .

وكانت نينوى عاصمة الدولة الآشورية التي قامت في شمالي ما بين النهرين العراق وموقعها اليوم بجانب مدينة الموصل وقد زرتها وشاهدت كثيراً من خرائبها وآثارها باقية كما شاهدت في المتحف العراقي كثيراً من الآثار الباهرة للآشوريين وأشهر دولهم الدولة

ما يصير غليظا كحبل مركبة النقل .

٤٧ — كلما كان المرء أكبر كانت خطيئته أكبر «٥١» .

٤٨ — الدراسة بلسم ضد الغواية . فإذا هاجمك ميل شرير فاسحبه إلى

الآشورية الحديثة من بداية الألف الأول قبل الميلاد وحتى سقوط الامبراطورية سنة ٦١٢ ق.م وقد شملت بعض فتراتها العراق وأرمينية ومصر وأجزاء من الجزيرة العربية .
ومعروف في تاريخ اليهود أنهم لم تكن لهم دولة ملكية شبه متحدة الا في عهد شاول (طالوت) فداود فسلیمان ، وبعده انقسمت قسمين « يهودا » في الجنوب وعاصمتها اورشليم ، وهي عاصمة المملكة شبه المتحدة قبل ، ومملكة اسرائيل في الشمال ، وهي القسم الأكبر تشمل عشرة أسباط من الاثني عشر سبطا ، وحدث سنة ٧٢٢ ق.م أن أغار الآشوريون على مملكة اسرائيل وقضوا عليها سياسيا ، ثم أسروا أهلها ، ولم يسمع لهم خبر بعد ذلك ، أي أنه قضى عليهم بالدواب في بقية الشعوب وانتهوا دينيا واجتماعيا .
« يونان برماتاي » كما يسمى في الارامية السريانية ، والعبرية هو المسمى في تراثنا الاسلامي يونس بن متى ، وفي القرآن الكريم سورة باسمه « يونس » ، قد وردت فيها إشارة لقومه دون ذكر للمدينة التي بعث إليها ، ويكيه القرآن « ذا النون » أي صاحب الحوت إشارة إلى الحوت الذي التقمه ، ثم لفظه وبقي حيا بعد ذلك (سورة الصافات ١٣٩ — ١٤٨) .

ويلاحظ في أسفار اليهود سفرين غريبين : أحدهما سفر يونان هذا ، فمن المعروف أن بني اسرائيل يرون النبوة إحتكارا لهم ، فلا نبي إلا منهم ولا نبي إلا إليهم ، ويونان هذا — كما جاء في السفر المسمى باسمه لم يرسل إلى الاسرائيليين بل أرسل إلى أهل نينوى وهم الآشوريون ، ولنا تعرف الشعب الذي ينتمي إليه يونان (يونس) ولكنه ليس اسرائيليا على أي حال ، فإذا عرفنا أن كل نبي لم يرسل إلا إلى قومه كان لنا — قياسا على ذلك — أن نقول أن يونان آشوري أرسل إلى الآشوريين مثله ، ومن هنا يظهر بأن اليهود قديما وجدوا هذا السفر ، فضموه إلى تراثهم أو وجدوا هذه القصة شائعة فكتبوها وضموها إليهم لما بينها وبين قصصهم من تشابه يسير ، وقد جعلوها في قسم (اسفار الانبياء) .
والسفر الآخر سفر أيوب ، وليس من انبيائهم قطعا ، وقد أظهر النقد الحديث أن أيوب عاش قبل ابراهيم — عليهما السلام — وأن « أيوب » نبي عربي ، واسمه دليل على عربيته ، فهو بمعنى (الأبواب) إلى الله وقد وصف ابراهيم في القرآن بأنه الأبواب .
« ٥١ » قريب هذا من مثل عامي مصري هو (وقعة الشاطر بألف) والمعنى أن الماهر أو الذكي أو الممتاز تكون عثرته كبيرة إذا عثر ، والسبب أن الممتاز طموح مغرم بالأعمال الممتازة التي لا يستطيعها الأشخاص العاديون ، فهو يتصدى لها وهم لا

مجلس العلم ، فإذا كان حجرا طحن حتى يسحق ، وإذا كان حديدا تطاير شعاعاً» (٥٢) (انقلب حطاما) .

٤٩ - تجمل قبل أن تجمل الآخرين . وانزع الخشبة أولا من بين اسنانك قبل أن تقول لجارك « انزع القذى من عينيك » .

٥٠ - يرى المرء عيوب الآخرين ولكن لا يرى عيوب نفسه .

٥١ - لا تشرب بإفراط ، واجتنب الخطيئة .

٥٢ - لا تنظر إلى القارورة ، بل إلى ما تحتويه « ٥٣ » .

٥٣ - الخمر ترفع السيل ، وتسقط الخسيس « ٥٤ » .

٥٤ - إذا دخلت الخمر تسلب السر للخروج .

٥٥ - الخمر تبهج قلب المرء ، ولكن لمجرد لحظة قصيرة .

٥٦ - عند الكأس الأولى حمل ، وعند الكأس الثانية أسد ، وعند الكأس

الثالثة خنزير .

٥٧ - من استطاع أن يسيغ خبز الشعير فلن يأكل خبز القمح .

٥٨ - علامة خير أن يكون المرء معتدلاً ، فالاعتدال يقود إلى خشية الله ،

من يكن معتدلاً لم يسهل عليه أن يرتكب الخطيئة . ومن ينقصه الاعتدال فلا بد أن يسقط في هاوية الخطيئة .

يتصدون لها ، والأخطاء العادية التي تفوتهم لا تفوته ، ولكن المسائل الكبرى في مشاريع الكبيرة هي التي تفوته فيعثر ، ومن هنا تكون عثرته كبيرة وقد يكون للجملة معنى آخر ، فالناس لا ينتظرون من الممتاز أو الكبير ، أن يقع فيما يقع فيه العاديين ، فإذا أخطأ مثلهم - ولو خطأ صغيراً - استكبروا منه هذا الخطأ ، أما لأنهم لم يتوقعوه ، وإما هولوا فيه حسداً له .

« ٥٢ » شعاعاً : متفرقا ، ورأينا ان كل مشغلة فيما يفيد الانسان - لابد أن تحصنه ضد الغواية . وقد يفضل العلم في ذلك غيره .

« ٥٣ » أي لا تنظر الى ظواهر الناس وأموالهم ، بل انظر الى بواطنهم وبواطنها ، لأن الظواهر قد تكون زائفة .

« ٥٤ » الخمر تكشف المستور من الأخلاق ، فإذا سكر النبل ظهر نبله أوضح فكان السكر رفعه ، وكذلك تظهر اخس رذائل الخسيس ، فكان السكر أسقطه .

٥٩ — التهور يقود إلى جهنم ، والاعتدال يقود إلى الفردوس ، فلتكن معتدلاً أمام نفسك ، وأكثر اعتدالاً أمام الآخرين .

سابعا العمل والحرفة

- ١ — كان شعار شيمايا Shemayah أحب العمل وأبغض الرياسة .
- ٢ — يقول آخر : « العمل عظيم ، لأنه يجلب لصاحبه الشرف » .
ويقول غيره : « العمل عظيم ، لأنه يذفيء صاحبه » .
ويقول غيره : « العمل يكسب صاحبه ازدهارا » .
- ٣ — التعلم بلا مهنة خراب ، وهو يقود إلى الخطيئة .
- ٤ — من لا يعلم ابنه حرفة يؤهله ليكون قاطع طريق .
- ٥ — إزالة جثة عن الطرق ألزم من الحاجة إلى الصدقة ، فلا تقل « إني كاهن » أو « إني عظيم » ، فلا أستطيع القيام بهذه المهمة « ١ » .
- ٦ — هكذا رتب الله الأمور حتى يرغب كل عامل في مهنته فلا تزول مهنة .

٧ — كان رجل اسمه شمعون من قرية جنين Sichnin حفاراً ماهراً للقتوات والآبار وكان الإقبال عليه كثيراً في أورشليم قال يوماً للرئيس يوحانان بن زكاي تلميذ هليل « أنا كبير مثلك » فسأله الرئيس الكبير « كيف ذلك ؟ » فأجابه « لأن الحاجة إليّ في المصلحة ليست أقل من الحاجة إليك . فإذا جاءك رجل يسألك عن ماء الشرب النقي الصالح وفق الشعائر اجبته : « اشرب من هذا ينبوع ، لأن مياهه نقية باردة » وإذا جاءتك امرأة تسألك أين الماء الصالح للاغتسال قلت لها : اغتسلي في هذا الحوض أو ذاك ، فإن مياهه تطهر النجاسة » .

٨ — جاء شاب يوماً إلى الرئيس يشماعيل Ishmael فسأله الرئيس « ما عملك يا بني ؟ » فأجابه الشاب (أنا كاتب) فصاح يشماعيل « فلتكن إذن أمينا يا بني ، فإن هذا عمل إلهي » .

« ١ » أي لا يمنعك جاهك الديني أو الدنيوي أن تعمل أي خير ولو برفع الأذى عن الطريق .

٩ — لا حرفة إلا وهي ضرورية في العالم «٢» ولكن السعيد من يعلمه أبواه أن يكون قدوة في حرفة راقية .

١٠ — لأن يستخدم المرء نفسه ولو في أبغض عمل — خير له من الحاجة إلى عون غيره «٣» .

١١ — حتى السنوات السبع العجاف — حين أتت — لم تعبر عتية صاحب المهنة «٤» .

١٢ — العمال — خلال عملهم — ليسوا مضطرين إلى الوقوف إذا مر عليهم عالم «٥» .

١٣ — من يفتش ممتلكاته كل يوم يجد قطعة من الذهب .

١٤ — يقول الربى شمعون بن إليعازر « هل رأيت في كل حياتك طائرا أو حيوانا يشتغل بأي مهنة ؟ هذه المخلوقات صنعت ببساطة لأجل خدمتي ومع ذلك تكسب رزقها بلا مشقة »٦» لكنني خلقت لأخدم خالقي ، وإذا كانت تلك التي خلقت لخدمتي تستطيع كسب معاشها دون مشقة — أفلا أستطيع أنا الذي خلقت لخدمة خالقي أن أكسب معاشي بلا تعب ؟ لاشك أي لا أعدم

«٢» من أفضل طرق التربية اليهودية — أن يعلم الأب ولده حرفة يدوية ، فهي عند الاستغناء تسلية ، وعند الحاجة وسيلة رزق ولو كان قليلا ، فذلك أفضل من الفاقة والسؤال .

«٣» قريب من هذا ما روي في الأثر « لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره ، خير من أن يسأل الناس : أعطوه أو منعوه » .

«٤» إشارة الى سنوات الجوع السبع التي مرت بمصر أيام يوسف ، والمعنى أن أحوال القحط لا تفقر صاحب مهنة لأن الناس دائما في حاجة الى خدمته — وقد وردت الإشارة الى سنوات الجوع السبع في التوراة (التكوين ٤١) وفي القرآن (سورة يوسف ٤٣ — ٤٨) .

«٥» من العادات التي كانت شائعة بين عوالم الشعوب قديما — أن يقفوا ، إذا كانوا في مجلسهم ومر عليهم عالم (من رجال الدين) احتراماً له ، ولا تزال هذه العادة شائعة بيننا في الأرياف والصحاري حتى الآن .

«٦» هذا وهم فالطيور والحيوانات تشقى مثلاً في اكتساب معاشها ، بل شقاؤها أشد

وسائل المعونة إلا بإتباع الطرق الشريرة .

١٥ — الرغب الذي يتساقط من نسيج الصوف حين ينقعه القصار «٧» يكون ملك له ، وأما الرغب الذي يخرج منه حين يمشطه الماشط فهو للمالك والخيوط الثلاثة التي يصنعها النساج تكون ملكا للقصار حين يسحبها كلها وكل ما بقي — بعد ذلك — فهو للمالك . ولكن إذا كانت هناك خيوط سود تحدد النسيج الأبيض فللقصاب — إذا انتزعها — أن يحتفظ بها لنفسه ، لأن الأسود لا يناسب الأبيض ، وإذا بقي عند الخيط ملء ابرة من الخيط أو بقية قصاصة من النسيج بقدر ثلاث أصابع فهي للمالك والتفايات التي يكشفها النجار ملك له ، وأما شظايا قدومه فللمالك . وإذا عمل النجار في بيت المالك فللمالك كل التفايات حتى النشارة .

١٦ — لا يدع رجل ابنه ليكون حماراً ، أو جمالا أو حلاقا ، أو ملاحا ، أو راعيا لأن هذه المهن مهن لصربية .

١٧ — الحمارون غالباً كفرة ، والجمالون غالباً أمناء (رغم الإغراء عند تصرفهم في أمتعة الآخرين التي يجلبها معاشهم على الطرق العظمى «٨» والملاحون غالباً أتقياء لما يتعرضون له من الأخطار والأطباء مهيعون لجهنم) فهم — بحكم المهنة — ذوو آراء مادية في أعراض الحياة ولأنهم — عادة —

ومخاطرها أكثر . وليس لها مثل مالنا من الحول والهمة ووسائل الحضارة الكثيرة المتنوعة التي تحمينا وتسهل علينا كثيرا من المصاعب .
«٧» القصار من ينقع النسيج ويدقه ليبيضه ويسوي اجزائه ويسمى هذا العمل قصرا والصناعة قصارة .

«٨» الطرق العظمى أو الطرق السلطانية ، وهي الطرق الكبيرة التي كانت تمر فيها قوافل التجارة والجيوش بين الأقطار المختلفة وهي تختلف عن الطرق الضيقة القصيرة بين المدن والقرى المتقاربة أو في داخلها ، هؤلاء الجمالون يعيشوا على نقل أثقال هذه القوافل ، ويلاحظ أن الحمارين أقصر من الجمالين همة وأقل شجاعة وقوة وأمانة ، وهذا واضح من الفرق بين أخلاق العرب (أصحاب الجمل) وأخلاق اليهود واسلافهم (أصحاب الحمار) وإن كان هؤلاء وهؤلاء قديما من البدو الرحل ، والمشتغلين بالتجارة أو نقل عروضها .

يفضلون الأغنياء على الفقراء وأشرف الجزارين هو رفيق العمالقة Amalek «٩» لأنه يوثق بنوع لحمه .

١٨ — لا الكاتب ينبغي له أن يخرج (اي عند مساء الجمعة) وقلمه خلف أذنه ، ولا الصباغ وثمانوجه في يده ، ولا الصبر في وديناره في أذنه (هذه هي علامات المهن أو التخصصات عند هؤلاء) .

١٩ — اذا اتخذت مهنة الله (دراسة كلمة الله) فالبس زيه أيضا (كن محسنا) .

٢٠ — من يتمتع بشجرة عمله لنفسه أعظم ممن يكتفي بخشية الله (لكنه لا يسعى لاكتساب معاشه) .

«٩» كان شعب عماليق أو العمالقة يسكنون جنوبي فلسطين قبل خروج بني اسرائيل من مصر بقيادة موسى وفي مسير الاسرائيليين من مصر إلى فلسطين أيام موسى وقف العمالقة لهم في الطريق وحاربوهم ، وانتصروا عليهم ، وقد جرت بين الشعبين حروب كثيرة بعد ذلك . انظر سفر العدد ٢٩/١٣ ، ٢٤/٢٠ ، وسفر القضاة ٣/٦ ، ٣٣ و١٢/٧ ومواضع أخرى .

الفصل الثامن "١" كيف يحرم الناس وكيف يحرم الله؟

١ - قال الربان Rabban شمعون بن جمائيل Gamaliel « تعال وانظر كيف تختلف طرق الأحد القدوس - تبارك اسمه - عن طريق اللحم والدم » ٢ ، اللحم والدم يداوي المر بالخلو ، ولكن الأحد القدوس - تبارك اسمه - يداوي المر بالمر .. كيف ذلك ؟ إنه يضع شيئاً غير موافق على شيء كان من قبل غير موافق . فقد قيل « فحينما جاعوا مارة لم يطيقوا أن يشربوا من مياهها ، لأنها كانت مرة ، فلذلك دعى اسمها مارة (فتذمر الشعب من موسى قائلين : ماذا نشرب ؟ فصرخ للرب «٣») فأراه الرب شجرة فقذفها في المياه فصارت عذبة (الخروج ١٥/٢٣ - ٢٥) .

٢ - هذا سبيل اللحم والدم ومسلكه : خشية الانسان تمتد الى من هم بعيد عنه أشد مما تمتد الى من هم قريب منه . لكن الأحد القدوس - تبارك اسمه - ليس كذلك ، فخشيته تمتد الى من هم قريب إليه أشد مما تمتد الى من هم بعيد عنه ، فإنه قيل : « سأقدس فيمن يأتون قريبا مني (اللاويين

«١» يلاحظ أن كل ماورد في هذا الفصل عظات نافهة متقاربة جملة ، وقلما تكون الآيات التوراتية وغيرها إسناد صحيح أو مناسبة لما يقيمه عليها هؤلاء الوعاظ من العظات ، وأي مؤمن على حظ من عقل يقارن بين أعمال الانسانية وأعمال الله ليصغر قدر الانسان ويعظم قدر الله ، والله في فرضه سلفا هو خالق كل شيء حتى الانسان ، فهو مسلم بعظمة الله وصغر الانسان قبل هذه الأدلة والعظات النافهة التي لا تريد الفرض تأييدا أو توضيحا .

«٢» المراد باللحم والدم هو الانسان .

«٣» هذه الزيادة بين القوسين لم تأت في كتابنا هنا وقد نقلناها من التوراة (الخروج ١٥/٢٣/٢٥) ليزداد سياق الكلام وضوحا ، ومارة - كما يفهم من القصة - بقعة في سيناء مر عليها بنو اسرائيل بعد خروجهم بقيادة موسى في طريقهم الى فلسطين .

٣/١٠ . وقيل : « إنها ستكون عاصفة جدا حوله » (المزمير ٣/١) « ٤ »
كما قيل : أيها الرب إله الجنود من رب قوي مثلك وإيمانك من حولك « ٥ »
(المزمير ٨/٨٩) .

٣ — هكذا سبيل اللحم والدم ومسلكه : إذا عمل امرؤ من أجل سيّد
فعليه أن يحترث له ، ويبذر له ، ويحصد له ، ويكدح له ، ثم يعطيه السيد
أجوره ، ويخلي مسيله . لكن الأحد القدوس — تبارك اسمه — ليس كذلك .
إذا كان لامرئ رغبة في الأطفال وهبهم له ، فإنه قيل « هاهم أولاء الأطفال
ميراث من الرب » (المزمير ٣/١٢٧) وإذا رغب امرؤ في الحكمة وهبها له ،
فإنه قيل « لأن الرب يهب الحكمة » (المزمير ٦/٢) وإذا رغب امرؤ في
القوة وهبها له ، فإنه قيل « الثروة والكرامة كلتاها من عندك » (اختيار الأيام
— الأول ١٢/٢٩) .

٤ — هكذا سبيل اللحم والدم ، ومسلكه : إذا بنى فإنه يبني القسم
الأسفل أولا ، ثم الأعلى . لكن الأحد القدوس — تبارك اسمه — يبني القسم
الأعلى أولا ثم الأسفل ، فإنه قيل : « في البدء خلق الله » ٦ « السموات ثم
الأرض » (التكوين ١/١) .

« ٤ » رجعا الى الموضع المشار إليه (المزمير ٣/١) فلم نجد هذه العبارة ، فلاشارة
هنا إلى هذا الموضع غير دقيقة .

« ٥ » هذه هي الترجمة الدقيقة للعبارة الانجليزية في كتابنا ، والعبارة في الترجمة العربية
للعهد القديم هكذا « يارب إله الجنود من مثلك قوي رب وحقتك من حولك » (المزمور
٨/٨٩) .

« ٦ » في الأصل العبري (الوهم) جمع (الوه) أي إله ، فالترجمة الحرفية (خلقت
الالهة السماوات) ومن قرأ التوراة بالعبرية ظهر له أنها تضم نوعين من الآراء اللاهوتية
لطائفتين مختلفتين : طائفة تؤمن بتعدد الالهة (الوهم) وأخرى تؤمن بإله واحد (يوه)
ولكنه خاص بها ، وكلتا الطائفتين بعيدة عن التوحيد الصحيح ، أي الإيمان بإله واحد لا
شريك له هو رب العالمين ، الخلق جميعا أمامه سواء ، ولكنهم يتفاضلون ، بالإيمان والعمل
الصالح ، أو بالتقوى ، فالفضيلة يكسبها الإنسان بمجاهده في سبيل الله فردا كان أو جماعة ،
وليس هناك كما يعتقد اليهود شعب يختاره هذا الاله ويحرم الآخرين ، أو يدعوهم لعبادته ،

٥ — هكذا سبيل اللحم والدم ومسلكه : إذا وضع سقوفاً وضعها من خشب وطن . لكن الأحد القدوس — تبارك اسمه — يضع سقوف عالمه من ماء ، لأنه قيل « هو يسقف علاليه » (٧) بالمياه » (المزمير ١٠٤ / ٣) .

٦ — سبيل اللحم والدم ومسلكه هو : أنه لا يستطيع صنع صورة من الغبار لكن الأحد القدوس — تبارك اسمه — استخرج صورة من الغبار Dust فقد قيل : (حينما صُنِعَت خفية وكونت بمهارة في الأعماق الدنيا من الأرض «٨») (المزمير ١٣٩ / ١٥) ، سبيل اللحم والدم ومسلكه

ولا يسمح للآخرين أن يعبدوه ، ولا يقبل منهم عبادتهم لو عبدوه ، وكذلك ليست الفضيلة نعمة يفرضها الله على فرد ولا شعب ، ويختصه بها دون خلقه ، ولا رضوان الله حكراً لأي شعب حقيق بهذا الرضا وحده مهما تبلغ معاصيه ، ولا يناله الآخرون مهما يقدموا من طاعات ، وهذه هي عقيدة اليهود في أنفسهم وفي إلههم الخاص « يوه » . ومن هنا يظهر أن الترجمة العربية وغيرها من التراجم في اللغات الأخرى تخفى هذه الأسرار المنكرة ، حين تضع كلمة «الله» أو كلمة God ونحوها في مقابل كلمة «الوهم» في التوراة ، أو في مقابل كلمة « يوه » أحياناً ، فيعتقد القراء خطأ أن الديانة اليهودية توحيد ، مع أنها في بعض مراحلها أو جوانبها « ديانة تعدد » وفي بعضها الآخر « ديانة تخصيص » : أي إله خاص بشعب وشعب خاص بهذا الإله دون بقية الإلهة مع عدم إنكارها ، وعدم الإنكار على أحد أن يعبدها أو يعبد ما يشاء منها ، ولكنهم هم لا يعبدونه لأنه ليس إلههم الخاص بهم ، ولا يسمحون لغيرهم عبادة هذا الإله الخاص ، لأنه ليس إله .

والديانة التوحيدية توجب أن يكون إله واحد لجميع الخلق وماعداه باطل ، ولا محل فيها للاحتكار أو العنصرية أو الامتياز بحكم العرق أو بحكم وعد مزعوم لأحد الآباء يلزم الله بالوفاء لهذا الموعد وذريته ويحرم ماعداه ، ومهما ضلت هذه الذرية أو تمردت أو تمرغت في المعاصي فهي اختطارة الأثرة كما يزعم الإسرائيليون في المجاهرة بالوعد الإبراهيمي لهم بجرد أنهم أبناء إبراهيم أو إسرائيليون .

«٧» العلالي : الغرف العليا في المباني واحدها (عليّة) والمراد بالعلالي هنا السماوات وربما كان يقابلها في القرآن كلمة (الغرفة) أو كلمة الغرفات كما تضمنتها الآية (أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ، وهم في الغرفات آمنون) .

«٨» يلاحظ القارئ في هذه الفقرات جميعاً أن النظرة السطحية التافهة هي الغالبة عليها سواء في تأمل طريقة الإنسان أو طريقة الله ، كما تغلب عليها في المقارنة بين الطريقتين ، ومن ينظر مثل هذه النظرة العامة لا يعجزه أن يأتي بالآلاف من أمثال هذه المواقف .

هو : أنه اذا شرع في صنع صورة بدأ بالرأس أو الأطراف ثم يتممها ، لكن
الأحد القدوس — تبارك اسمه — يتممها كلها دفعة واحدة ، فقد قيل (هو
مصور الجميع) (ارميا ١٠/١٦) وقيل في موضع آخر (ليس هناك أي
صخرة Rock) (او مصور Fashioner كإلهنا) (صموئيل الأول ٢/٢)
٧ — ملك اللحم والدم يتقدم للحرب فتأتي المقاطعات المجاورة يطلبون منه
ما يحتاجون ، فيقول لهم (أنا ثائر ، أنا متجه للحرب . فإذا انتصرت ورجعت
فتعالوا واسألوني) لكن الأحد القدوس — تبارك اسمه — ليس كذلك (الرب
رجل الحرب) لأنه يقاتل المصريين و (الرب هو اسمه) (الخروج ٣/١٥) ،
لأنه يسمع صرخات كل من يدخلون العالم لأنه قيل (أنت الذي تسمع
الصلاة ، إلهك يأتي كل بشر) (المزامير ٢/٦٥) .

٨ — ملك اللحم والدم الذي يقوم في المعركة لا يستطيع مقاربة جنوده
ومعسكره والعناية بكل جيشه ، لكن الأحد القدوس — تبارك اسمه — ليس
كذلك : انه الأولي (الله رجل الحرب) لأنه يقاتل المصريين ، وكذلك
(الرب اسمه) (لأنه يعضد ويعيل كل من يدخلون العالم) فقد قيل (فرق
البحر الأحمر فرقا لأن رحمته تدوم أبدا انه يبذل الطعام لكل البشر ، لأن
رحمته تدوم أبدا) (المزامير ١٣٦/١٣/٢٥) .

٩ — الأحد القدوس — تبارك اسمه — يعافي كل من يدخلون العالم فقد
قيل : (لأنني انا الرب الذي يشفيك) (الخروج ٢٦/١٥) وكذلك يقول
(اشفني يارب ، فأشفي ، وأقني فأكون آمنا) (ارميا ١٧/١٤) وقيل في
موضع آخر : (ارجعوا أيها الأطفال المتعمدون ، فأشفي تمردكم) (ارميا
٢٢/٣) .

١٠ — تعال وانظر . إن شفاء الأحد القدوس — تبارك اسمه — ليس
كشفاء اللحم والدم . في شفاء اللحم والدم ، لا يشفي أمرؤ بما جرح ، لأنه
يجرح بسكين ، ويشفي بضماد ، ولكن الأمر مع الأحد القدوس — تبارك
اسمه — ليس كذلك فإنه يشفي بما جرح به ، وعندما ضايق أيوب لم يسخر
غير عاصفة ، إذ قيل « لأنه يحطمني بعاصفة ، ويكثر جروحي بلا سبب »
(أيوب ٩/١٧) وعندما شفاه لم يشفه إلا بعاصفة ، فإنه قيل : « فأجاب

الرب أيوب من العاصفة» أي إنه أجابه من العاصفة وشفاه
(ايوب/٣٨/١) .

تاسعاً ، التربية والتعليم

- ١ — الأطفال دون ست سنوات صغار جدا عن التعلم «١» .
- ٢ — أن نفخة واحدة من اللسان تلمس القلب لأعظم أثرا من الضرب الشديد .
- ٣ — إذا ما وعد أحد طفلا بشيء فعليه أن ينجز وعده ، والا يعلم الطفل الكذب .
- ٤ — تعليم الشباب قد لا يحركهم ولو لبناء معبد .
- ٥ — يظهر الدارسون كفايات مختلفة : بعضهم يتلقى بسهولة ، وبسهولة ينسى ، وبعضهم يتلقى بصعوبة ، وينسى بصعوبة ، وبعضهم يتلقى بصعوبة وبسهولة ينسى وبعضهم يتلقى بسهولة وبصعوبة ينسى .
- ٦ — الذين يردون كثيرين الى البر سيسطعون كالكواكب «٢» (دانيال ٣٢/١٢) (المعلمون هم المشار اليهم هنا) .
- ٧ — هذا الرجل جدير حقا أن يذكر دائما بالتجلة اسمه يوشع بن جمالا Jashua son of Gamala لولاه لنسيت المعرفة بيننا تماما ، في العهد الماضية كان الناس يتبعون وصية الكتاب «٣» (تعلمون أطفالكم) لكن

«١» قد ينطبق هذا على الأطفال جملة ، ولكن لا ينطبق عليهم جميعا ، فمن الخطأ الفادح أن يؤخذ به كل طفل ، ولابد من مراعاة الفروق الفردية بين كل طفل وآخر ولو كانا توأمين ، فكثير من الأطفال مستعدون لتقبل نوع معين أو أكثر من أنواع التعليم ، وهؤلاء ينبغي مكرين ، وأظهر هذه الأنواع الرياضيات وما يتصل بها أو بشبهها من المعارف وأما التربية فلا بد أن تبدأ منذ ولادة الطفل ، بل قبلها ، بل إن حكماء الناس من يبدءون تربية طفلهم قبل الحمل به أي قبل الزواج ، ليختار شريكته أو تختار شريكها من النجباء .

«٢» هذا نص الآية عن الترجمة العربية « والفاهمون يضيئون كضياء الجلد ، والذين ردوا كثيرين الى البر كالكواكب الى أبد الدهور » .

«٣» هو الكتاب المقدس عند اليهود .

الأطفال الذين لم يكن لهم أب يعلمهم شيوا دون تعلم وأخيرا أسست المدارس في القدس ، ثم في المناطق الأخرى ، لكن يوشع بن جمالا هو الذي خطط لتأسيس مدارس وتعيين معلمين في كل الأماكن .

٨ — ممارسة المعرفة أكبر من ذبيحة ، أن من يكرس نفسه للمعرفة لا يحتاج إلى قرايين محرقة للشفاء ولا قرايين سلامة ، ولا قرايين خطيئة ، ولا قرايين عنوان «٤» .

٩ — حتى الامي «٥» الذي يكرس نفسه للمعرفة ينبغي أن يكرم على سواء كالكاهن الرقيق . فقد قيل « هذه هي المبادئ التي ينبغي للانسان أن يمارسها » ولا يقال « الكهنة ، أو اللاويين ، أو الاسرائيليين » ولكن يقال الانسان ، أي إنسان «٦» .

١٠ — المعرفة أكبر من الكهانة ، ومن جاءه الملوك .

١١ — نسب إلى الراي Rabbi Jose ben Kisma يوسى بن قسما القول الآتي « ذات مرة قابلني رجل في الطريق وبعد أن تبادلنا التحية سألتني من أين أتيت ، فأجبته : (من المدينة العظيمة التي يعيش فيها كثير من

«٤» من شعائر اليهود — مثلهم كمثل غيرهم من الجماعات — تقديم قربان عند طلب العافية أو السلامة وعند ارتكاب خطيئة أو عدوان للتكفير عنه ، والغالب أن يكون القربان ذبيحة ، والمشغول بطلب المعرفة غني عن كل هذه القرايين ، لانصرافه عن كل المطالب التي تقدم من أجلها هذه القرايين .

«٥» غير اليهودي .

«٦» الاسرائيليون — في نظر انفسهم — هم شعب الله المختار ، فهم أفضل الشعوب واللاويون عندهم أفضل الأسباط فقد خصهم النبي موسى — وهم سبطه — بكثير من الخدمات الدينية كما خصهم طوعا لذلك بكثير من الامتيازات الاجتماعية والمالية . والكهنة عندهم أفضل اللاويين لأنهم موكلون بخدمة الرب . وهذه الفقرة تشير إلى أن الانسان مطالب بممارسة المبادئ التي تجعله كاملا ، أي كانت الجماعة التي ينتمي إليها ، فهو مطالب بالسمي إلى الكمال لسبب واحد هو أنه إنسان ، لا لانتهاه إلى عرق معين ، ولا جماعة معينة ، ولذلك يستحق العالم الكرامة أي كان عرقه ، أو جماعته .

كما أن هذه الفقرة وسابقتها ولاحقتها تدل على تطور ورفق كبير في الوعي الديني والأخلاقي والفكري بين اليهود ، وتقرب كثيرا بينهم وبين غيرهم من الأمم .

الدارسين ، والحكماء » فقال لي : أيها الرابي ، ربما ترغب أن تأتي إلى موطني ، فأقاسمك بسرور كل ثرواتي العظيمة . فأجبتني « ولو آثرتني بكل كنوز العالم ، فسأفضل أن لا أقيم إلا في موطن المعرفة والتعليم ، فإن المزموري يقول : كلمات في فمك أكرم عندي من آلاف من الذهب والفضة » (المزامير ٧٢/١٠٩)

١٢ — اعتاد الرابي نيهنيا بن حقانة Rabbi Nechunja Ben Hakana كلما خرج من المدرسة أن يدعو (اشكرك أيها الرب إلهي ، فإن حظي وضعني بين أولئك الذين يزورون المدارس ، لا بين الكسالى في زوايا الطرق . إلي أنقض مبكرا ، وهم ينهضون متأخرين . أنا أشغل نفسي مبكرا في الصباح بكلمات التوراة ، وهم يشتغلون بالأباطيل . أنا أعمل ، وهم يعملون . أنا أعمل وأنال ثوابك ، وهم يشتغلون ولا ينالون شيئا . أنا أجري وهم يهبطون ، فأسرع نحو الأبدية الحية ، وهم يسرعون نحو هاوية بلا قرار) .

١٣ — بين المعلمين في بينه (بمنيه) « ٧ » قول مأثور : أنا مخلوق الله ، وكذلك رفيقي . مهتي في المدينة ، ومهته في الحقل ، أنا أذهب مبكرا إلى عملي ، وهو يكر إلى عمله ، لا هو يباهي بعمله ولا أنا أباهي بعملي وإذا أنت قلت : (أنا انجز مهام عظيمة وهو ينجز أشياء صغيرة) علمنا أن من ينجز أشياء عظيمة أو ينجز أشياء صغيرة ينال الثواب ذاته إذا لم يكن قلبه غير متجه إلا إلى السماء) .

١٤ — صدر الأم رمز المعرفة . كلما أمسك به الرضيع وجد مددا طازجا ، كذلك المعرفة تخلق الأفكار الجديدة كلما التمس المرء منها لنفسه .

١٥ — إذا ظفرت بالمعرفة فأني شيء ينقصك ؟ وإذا نقصتك المعرفة فأني شيء حصلته ؟

١٦ — المعرفة تنشد السلام في العالم .

١٧ — جاء ربي يوحانان من طبرية Tiberias إلى صفورية

« ٧ » (Jamma) Jabne .

Sepphoris وكان يرافقه شاب ، فمرا بضیعة كبيرة فقال الرب يوحانان (هذه الضیعة كانت يوما لي ، وبعثها لأفرغ نفسي للدراسة) فلم يستطع رفيقه أن يدرك مثل هذا العمل ، فقال الراي يوحانان (يا صديقي كيف لا استغني عما خلق في يوم واحد بما قد اعطى في أربعين يوما) «٨» .

١٨ — من هو الأفضل ؟ من يكون مهذبا erudite أو من يكون غفلا Original ؟ الأول . لكن كلا منهما يحتاج إلى حبة قمح «٩» .

١٩ — حتى محادثات الدارسين اليومية يجب أن تكون مستحسنة .

٢٠ — ليكن بيتك ملتقى الحكماء . غير نفسك بتراب أقدامهم ، وانهل من كلماتهم كالظمان .

٢١ — لا يليق بالدارس أن يخرج بنعل مرقع ، أيما دارس يخرج بملابس قدرة فإنه يحقر العلم .

٢٢ — مانسبة المثقف إلى الغفل ؟ قبل أن يتحدث المثقف إلى الغفل (الجلف) يجد في عينيه كأسا ذهبية ، وإذا تحدث لم يجده إلا كوبا فضية ولكن حين يؤاكلة أو يشاربه لا يجده إلا وعاء طينيا سهل كسره ولا يمكن جيره .

«٨» تحصيل المعرفة يحتاج إلى أضعاف مضاعفة من الجهود والأوقات التي يحتاج إليها تحصيل الثروة .

«٩» المهذب والغفل ، وكذلك كل فاضل وكل ناقص ، أو كل عظيم وكل خسيس يشتركان في الحاجة إلى الضرورات الحيوانية ، ثم يفرقان ، ولذلك يخطيء من يفاضل بين اثنين من هذه الضرورات ، إذ لا تفاضل فيها ومثل هذا الخطأ أو أشنع منه أن يفاضل بين اثنين فيما يشبه هذه الضرورات أو يقارنها من الخصائص والأعمال ، فالتاس جميعا يتشابهون أو يتقاربون إذا نظرنا إليهم في حدود المستويات الدنيا من أمور الحياة العادية فلا يظهر التفاضل بينهم بوضوح ، ولكن إذا نظرنا إليهم في حدود المستويات العليا من أمور الحياة الممتازة أو النادرة التي تتضمن بها الكفايات ظهر التفاضل بارزا لأدنى نظر ، فاصغر التلاميذ وأكبر المعلمين يستويان في معرفة القراءة والكتابة ومبادئ الحساب ، ولكنهما يتباعدان في مسائل الفكر والأدب والفن الرفيع . وأبخل البخلاء وأكرم الكرماء يتساويان في إعطاء الزهد ، ولكنهما يتباعدان في إعطاء الكثير ولا سيما عند الحاجة ، وأجبن الجبناء وأشجع الشجعان يستويان عند الأمن ، ولكنهما يتباعدان عند الفزع والطفل الرضيع وأقوى الأقوياء يستويان عند حمل حصاة ولكنهما يتباعدان عند حمل الأثقال .

٢٣ — لا تنزع الى انتفاص شيخ كان متعلما يوما ثم صار لا يعرف كثيرا بسبب شيخوخته . حتى الألواح المخططة للشرعة تحفظ في التابوت بجانب الألواح السليمة .

٢٤ — لا تجعل المعرفة تاجا للمباهاة ولا معولا للهدم .

٢٥ — على المرء ألا يعزم قائلا (سأكرس نفسي للدراسة كي أضمن لقب حكيم وعالم ، وأنال الكرامة ، لكن ليدرس حبا للمعرفة فإن الشرف سيأتيه من نفسه في وقته الطيب) .

٢٦ — ليس الشيء المهم هو المعرفة بل النفع الذي تسخر له .

٢٧ — بماذا نشبه رجلا يضع المعرفة فوق الفضيلة ؟ إنه كشجرة ذات فروع كثيرة وجذور قليلة ، فإذا هبت عاصفة طرحتها أرضا .
وبماذا نشبه رجلا يضع الفضيلة فوق المعرفة ؟ « ١٠ » بشجرة ذات فروع قليلة وجذور كثيرة : لا تستطيع أن تطيح بها كل عواصف العالم .

٢٨ — ويل للدارسين الذين تنقصهم الفضيلة ! ويل لمن لا بيت له ويتخذ لنفسه بابا « ١١ » .

٢٩ — (ستحب الرب إلهك) هذا أيضا يعني (ستجعل اسم الله محبوا) وهذا ينطبق بخاصة على الدارسين ، إذا عقد عالم صلة طيبة مع الناس ، وكان تصرفه حسنا ، وكان أميناً في الأمور المالية فماذا يقول الناس فيه ؟ (يخ له فإنه كسب المعرفة ! إنه شرف لأبيه ومعلمه ، ويل لمن لم يتعلموا شيئا ! انظر كيف أن المعرفة تكسب نبلا ، ولكن إذا كان سلوك الدارس حقيرا فحيث يقول الناس عكس ذلك وستحتقر المعرفة .

٣٠ — إذ تعلمت كثيرا فلا تبالغ في تقدير ذلك ، لأنه حظك .

٣١ — المعرفة كالماء فهو يتدفق وينحدر عن الأماكن العالية وكذلك المعرفة لا تترعرع إلا بين المتواضعين .

« ١٠ » في الأمثلة العامة المصرية (الأدب مفضل على العلم) أو (الأدب فضله على العلم) يقصدون بالأدب الفضيلة أو الأخلاق الحسنة .
« ١١ » أي أن العلم بلا فضيلة كباب بلا بيت .

٣٢ — ماذا تعني هذه الآية : « هي ليست في السماء ؟ » إنها تعني أن المعرفة لا تحمل نفسها بكبرياء وغطرسة .

٣٣ — ذات مرة القى الراي أباهو Abbahu والراي شعيا Chiya بعض الدروس في مكان اجنبي ، ألقى ثانيهما درسا علميا جافا وألقى أولهما درسا تهذيبيا ، فاحتشد الجمهور اعداد ضخمة حول الأول ، ولكن الثاني اضطر أن يتكلم أمام مقاعد فارغة ، عند ذلك شعر الراي شعيا بتعاسة شديدة ، غير أن الراي أباهو قال له : (سأضرب لك مثلا : جاء تاجران موضعا ، وكان أحدهما يبيع لآلئ حقيقية وكان الآخر يبيع حصا وآلئ زجاجية اتلري أيهما وجد من المشترين عددا أكثر ؟ من كان يعرض الآلئ الزجاجية والحصى الملونة بأسعار زهيدة) .

٣٤ — كان الربان جمائيل والرئي يوشع فوق ظهر سفينة فكشف الرئي يوشع عن علمه الغزير ، حتى قال الربان جمائيل : (هكذا أنت عالم كبير ، فيجب أن تحمل جهدا أكبر) ، فأجابه : (بدل العجب مني ينبغي أن تتعجب من العالمين يوحانان واليعيزر اللذين يعرفان كل قطرة ماء في البحر ، ومع ذلك لا يملكان الا كسرة خبز جاف وحلة جيدة واحدة ، عندئذ صمم الربان جمائيل أن يسند إليهما منصبا عاليا ، فأرسل إليهما حين عاد إلى بيته . لكنهما لم يأتيا إليه لفرط تواضعهما عن التطلع لتحصيل أي منصب .. فما كان من الربان جمائيل إلا أن بعث إليهما بهذه الرسالة : « لا تظنا أي أنعم عليكما بأي شرف . أنا — بالأحرى — أسألكما خدمة شاقة . فالمنصب — عند صاحب الضمير الحي — عبء أكثر مما هو كرامة » (١٢) .

٣٥ — هذا هو السبيل لتحصيل المعرفة . لا بد أن تأكل كل الخبز بالملح ، ولا بد أن تقنع بشرب الماء والنوم على التراب ، فإذا فعلت ذلك تحققت لك الصحة والثروة .²

٣٦ — إنما يملك المعرفة من يعرف انه لا يعرف شيئا .

(١٢) يشبه هذا قولنا في المنصب او الوظيفة أنها تكليف لا تشريف .

٣٧ — كلما كبر الدارس نمت حكمته . وكلما تقدمت من الجاهل صار اكبر حماقة .

٣٨ — من يتعلم في الشباب ما مثله ؟ مثل كتابة على ورقة جديدة ، وما مثل من يتعلم في الكبر ؟ مثل الكتابة البالية على ورقة ممحوة . وبماذا نشبه الرجل الذي يتعلم من الصبيان ؟ انه كمن يأكل الحصرم (١٣) . ويشرب الخمر من المعصرة ، ما مثل من يتلقى عن الشيوخ ؟ مثل من يأكل الأعناب الناضجة ويشرب الخمر المعتقة .

٣٩ — أنتم أيها الحكماء والمعلمون اعتنوا بدروسكم إنه يمكن بسهولة ان تكون كلماتكم غامضة إن لم تكونوا اعظم عناية ، فليقدم المعلم درسه دائما في إجمال وإيجاز .

٤٠ — إذا رأيت الدارس يضطرب في دروسه كأنها الصلب في ثقلها فهي دليل على أن معلمه لم يدرسها له في رفق .

٤١ — لماذا تقارن المعرفة بالخشب ؟ تستطيع قطعة صغيرة من الخشب ان تشعل قطعة أكبر ، كذلك أهل الذكاء المحدود قد ينعشون عقولا كبيرة .
٤٢ — تعلمت من أساتذتي كثيرا ، وتعلمت من زملائي أكثر ، والأكثر في كل ذلك ماتعلمته من تلاميذي (١٤) .

٤٣ — مثل الدارس الذي لا يعلم غيره كمثل الآس في البرية (١٥) .
٤٤ — كما أن الحديد يشحذ الحديد ، كذلك العقول تشحذ العقول .
٤٥ — نصيح الرّبيّ يهودا تلميذه صموئيل « افتح فمك واقرأ ، وافتح فمك وادرس ، فبالكلام الحي وحده تتقدم الدراسة » (١٦) .

(١٣) الحصرم : العنب النضج Unripe Grapes .
« ١٤ » نظرة نافذة من حكيم مجرب ، وما من معلم خبير بصير الا وهو على هذا النحو : يتعلم من تلاميذه بتأملهم أكثر مما يتعلم من الآخرين وما من معلم اريب الا رأى صدقها في تجاربه .
(١٥) الآس او الريحان الشامي نبت طيب الرائحة ، فإذا نبت في الصحراء حيث لا سكان بقربه لم ينتفع بطيبه أحد .
(١٦) مبدأ تربيوي شديد .

٤٦ — الدارسون في اليهودية Judaea نظروا في الكلام الصحيح فأفلحوا في دراستهم ، والدارسون في الجليل Galilee الذين استهانوا بصحة الكلام لم يفلحوا .

٤٧ — حيثما يكن النظام مطلوباً في الدراسة يكن الفهم عميقاً (١٧) .

٤٨ — من يدرس ولا يراجع ، فهو كمن يذر ولا يحصد .

٤٩ — تعلم أولاً ، ثم فكر مستقلاً (١٨) .

٥٠ — يمكن المرء أن يقسم الطلاب أربعة أقسام : إنهم كالأسفنج والقمع والمصفاة ، والغربال : فالأسفنج يمتص كل شيء ، والقمع يترك كل شيء من جانب ويخرج من الآخر ، والمصفاة تترك الحمر يخرج ، وتبقى العكارة ، ولكن الغربال يترك التراب يسقط ويحفظ القمح .

٥١ — ليكن شرف تلميذك عزيزاً عندك كأنه شرفك ، وشرف زميلك كأنه شرف معلمك ، وشرف معلمك كأنه شرف السماء .

٥٢ — احترم كل أحد ، كأنه معلم تعلمت منه شيئاً .

٥٣ — ما يسمعه المرء من غيره قد لا يكون إلا كلاماً معاداً باسم صاحبه

٥٤ — المربي أحق باسم الأب من الوالد

٥٥ — أدرس قبل كل شيء ، ادرس ، سواء لأجل العلم أو لأي سبب آخر . فإن الخواطر التي دفعتك أولاً سرعان ما تحجب إليك الدراسة رغبة في العلم وحده (١٩) .

٥٦ — ينبغي أن تعظم معلمك ولو أشد من تعظيم أبيك ، فليس لأبيك فضل إلا أنه جاء بك إلى الدنيا ، أما معلمك فهو يهديك إلى طريق العالم الآتي ، لكن مبارك الابن الذي يتعلم من أبيه ، لأنه سيعظمه أباً وسيداً معاً ومبارك الأب الذي يعلم ابنه .

(١٧) النظام لازم في التربية دون أن ينقلب حجراً أو قيداً .

(١٨) الفكر المستقل دون علم مجرد حفاقة .

(١٩) قريب من هذا قول ينسب إلى الإمام الغزالي « طلبنا العلم لغير الله فأبي العلم إلا أن يكون لله » .

- ٥٧ — قال هليل Hillel من لا يزدد معرفة ينقص معرفته وقال من يحاول ان يجعل من تاج المعرفة مغنما فنصيبه الهلاك .
- ٥٨ — قال هليل : (كن حواريا لهارون صديق السلام وناشر السلام ، وصديق كل البشر واجتذبهم إلى الشريعة) .
- ٥٩ — يقول الكتاب إنه يحيا بها (اي الشرائع) هذا يعني انه لن يموت خلالها فإنها لم تجعل احابيل لصيده حتى توقعه في حياة بغیضة .
- ٦٠ — الشريعة اعطيت للبشر لا للملائكة .
- ٦١ — من ينفذ التعاليم تامة فهو يعلن انه ليس أقل من قدیس .
- ٦٢ — وقع جذب في الأرض وكانت مخازن القمح موضوعة تحت رعاية الرب يهودا المقدس لكيلا يوزعه الا على من كانوا مهرة في معرفة الشريعة ، فتأمل اذ أتاه رجل هو يوناثان بن عمرام ، وصاح يطلب منه نصيبه ، فسأله الرب ان كان قد عرف الشرط ونفذه ، عندئذ غير الرجل نعمته وقال (لا اطعمني كما يطعم الكلب من فتات المائدة) فرق الرب لكلماته واعطاه القمح .

عاشراً، الدين والعبادة

- ١ — التواضع والأعمال الصالحة أفضل من كل الذبائح .
- ٢ — لا يستطيع المرء الصلاة دون أن يجمع لها الخشوع ، فالصلاة بلا خشوع — جسد بلا روح .
- ٣ — إذا دخل المرء الصلاة فغمز خلالها أو حرك أصبعه فقد يقال له : لم تكن لإيادي تدعو .
- ٤ — في بيت الله ينبغي أن يكون كل شيء جميلاً .
- ٥ — ينبغي للمرء أن لا يترك بيت الله بمخطوات عاجلة .
- ٦ — كيف يحفظ المرء أيام الأعياد ؟ نصف لربه ونصف لنفسه .
- ٧ — لتأكل يوم السبت كما تأكل يوم العمل «١» فهو أولى بك من أن تضطر إلى قبول الصدقات .
- ٨ — نصيح الكسندر جنوس Alexander Jannaus زوجته قائلاً :
(لا تخافي من الفريسيين Pharisees ولا من الصدوقيين Sadducees بل من الأدعياء الذين يعملون مثل زمري Zimri ويودون أن يكافئوا مثل فنحاس Phinehas .
- ٩ — سأل فيلسوف ذات مرة الربان جمائيل قائلاً (مكتوب في شريعتكم « لأن الرب إلهكم إله غيور » فهل تملك الأوثان — إذن — القوة التي تجعله غيورا منها ؟ الرجل القوي لا يغار إلا من الرجل القوي . والحكيم لا يغار إلا من حكيم والغني لا يغار إلا من الغني ! فلا بد إذن أن تكون الأوثان قوية حتى يغار أحد منها) فقال الربان جمائيل (عندما يسمى رجل كلبه باسم أبيه ، فإنه سرعان ما يجد الفرصة ليستخدم هذه الصيغة في القسم « وحياة هذا الكلب »

«١» يوم السبت يوم راحة إجبارية عند اليهود ، وبقية الأسبوع أيام عمل .

فممن يغار الأب إذن ؟ أمن الابن أم من الكلب ؟) فأجابه الفيلسوف (هناك جزء لم يزل له استعمال) فسأله الربان (على أي أساس ؟) ثم قال للفيلسوف : (انظر ، حدث مرة أن شبت النار في مدينة فأنت عليها إلا معبد وثن في المدينة ، أوليست الحقيقة أنه بخاصة كان محصنا ؟ ثم قال له الربان جمائيل : (اسمع هذا المثل : يخرج ملك اللحم والدم للحرب ، فمع من يحارب ؟ مع الأحياء أم مع الموتى ؟) فقال له الفيلسوف (مع الأحياء ، ولكن لأنك تظن أن الأوثان غير نافعة ولو جزئيا ، فلماذا لا يمحفها الله من هذا العالم ؟) .

فقال له الربان جمائيل : (الا تعبدون إلا شيئا واحدا ؟ انظر فإنكم تعبدون الشمس ، والقمر ، والنجوم ، والكواكب ، والجبال ، والتلال ، والوديان ، حتى الانسان أيضا . فهل يحطم الله العالم كله من أجل الأغبياء ؟) .
١٠ - إنه مخرف : من يقدر أموره بالوقت والساعة «٢» ويقول : (هذا اليوم صالح للرحلة وذلك اليوم سيحلب الحظ للمشتريين ومن يعتد من نذير السوء : أن تسقط لقمة خبز من فم ، أو تسقط عصا من يد ، أو ينق غراب في وجهه أو يعبر وعل الطريق مسرعا) .

١١ - قضى بعض الحوارين مرة يوم السبت في بينه Jabne لكن الربى يشوع لم يقض السبت هناك ، وعندما أتاه حواريوه سأهم : ماتفسير الشريعة الجديد الذي قدم إليكم من بينه ؟ فقالوا له : نحن نتبعك وحدك ، ولا نصغى الى تفسير للشريعة من غيرك) قال لهم (أي الربانيين قضى معكم السبت هناك ؟) فقالوا له : الربى يعازر بن عازريا .

قال لهم (أتمكن أن يقضى الربى يعازري بن عازريا السبت هناك دون أن يبلغكم تفسيراً جديداً للشريعة ؟) فقالوا له : (هذا هو القانون الرئيس الذي

«٢» المقصود من ذلك هو اتباع أقوال المنجمين فيما يزعمونه من خرافات كتقسيمهم مطالع النجوم والكواكب بين السعد والنحس ، وتقسيمهم الأوقات والساعات تبعاً لذلك مسعود ونحوسا .

عرضه امامنا (انتم تقومون هذا اليوم كلكم أمام الرب إلهكم ، صغاركم وزوجاتكم) (التثنية ١٠/٢٩ — ١١) «٣» .

هل يعرف الأطفال الصغار أن يفرقوا بين الخير والشر ؟ لكن من أجل أن يثاب من ولدوهم ، ومن أجل أن يجزل ثواب من يعمل مشيئة الله ، ومن أجل أن ينفذ ما قاله (الرب فرح من أجل بره وهو سيعظم الشريعة ويجعلها مكرمة) .

فقال لهم الرب يشوع (بالتفسير الشريعة إماذا يمكن أن يكون أحدث من هذا ؟ انظروا ، أنا الآن في سن السبعين تقريبا ، ولم أنل الشرف حتى الآن بمثل هذا التفسير ! ، السلام عليك يا أبانا إبراهيم Abraham فإن اليعازر بن عازريا قد خرج من صلبك ! فليس يتيما ذلك الجنس الذي يسكن بينه الرب اليعازر بن عازريا !) .

١٢ — يجب أن يكون قدس Sanctuary الأحد القدوس بخاصة محبوبا ، لأن الأحد القدوس — تبارك اسمه — حين خلق عالمه لم يخلقه إلا بيد واحدة لأنه قيل (بيدي أيضا وضعت أساس الأرض) «٤» (إشعيا ٤٨/١٣) لكن عندما أتى ليشيد القدس «٥» خلقه بكلتا يديه : فقد قيل (القدس الذي أسسته أيها الرب بيدك) (الخروج ١٥/١٧) متى تعيد بناءه بكلتا يديك ؟ «٥» ١٣ — اسم الانسان هو ما يكون إياه ويصف شخصيته ، عندما قال

«٣» هذا نص الايتين المشار إليهما هنا ، نقلا عن الترجمة العربية « ١٠ — انتم واقفون اليوم جميعكم أمام الرب إلهكم : رؤسائكم أسباطكم شيوخكم وعرفاؤكم وكل رجال اسرائيل ١١٠ — وأطفالكم ونسائكم وغريكم الذي في وسط محلتكم ممن يحطّب حطبكم إلى من يستقي ماءكم » .

«٤» نص الآية كلها كما في الترجمة العربية (وبدي أسست الأرض ، ويميني نشرت السماوات) .

«٥» هذا المنهج في تفسير الكتب المقدسة منهج حرفي ، وهو ضائع بين كثير من المفسرين ونحوهم من المشتغلين بتوضيح الشرائع والعقائد في الأديان المختلفة وهو منهج لا يلجأ إليه إلا عامي ، ولا يقبله إلا عامي مثله أو دونه ، ولكنه أقرب المناهج إلى العامة واحده إليهم وأن كان معثرة لكل ذلك ، لأنه يؤدي به إلى الجمود والتخلف والفساد .

يعقوب للملاك الذي صارعه عند مخاضة يوق : (اخبرني باسمك رجاء) فإنه كان يعني (اخبرني من تكون) «٦» وبطريقة مشابهة يكون اسم الرب هو الرب نفسه ، كينونته الخالصة وجوهره ، ولهذا قيل (هم يحبون اسمه) (الزمير ٣٦/١١٩) وذلك يعني (حب الرب) و(بماذا احتقرنا اسمك) «٧» (ملاخي ٦/١) معناها (احتقرناك) لهذا يجب أن يكون اسم الله مقدسا ، لأنه الله نفسه ..

١٤ — حدث أن كان ابن الربان جاثيل مريضا . فأرسل الأب شاين من حواريه إلى ربي حانيا Chania بن دوسا ليصلي من أجل الابن المريض عندما رآها بن دوسا صعد إلى الشرفة وصلى . وعند نزوله قال للرسولين : « إذهبا فإن الحمى ذهبت عنه » فقالا له : (ألسنت نيا) فأجابها : (لست نيا ، ولست ولد ابن نبي ، ولكن لي عادة منذ عهد بعيد ، أن صلاتي إذا انسابت بطلاقة من بين شفتي عرفت أنها مقبولة ، وإلا عرفت أنها مرفوضة) فانحنيا له ، وسجلا الساعة بدقة .
و حين رجعا إلى الربان جاثيل قال (أقسم بخدمة المعبد أنكما لم تسجلا نقصا ولا زيادة بقدر دقيقة بل الوقت المضبوط الذي تركته الحمى فيه ، فطلب ماء ليشرب) .

«٦» سياق هذا القول كما في قصة يعقوب وفق رواية التوراة (الخروج الاصحاح ٣٢) ان يعقوب اختلف مع شقيقه الأكبر — عيسو — الذي كان له حق البكورية ، فاحلسها منه يعقوب بأن خدع أباها وغشه بمساعدة أمهما ، فارتحل يعقوب إلى خاله ، وتزوج بنته ثم تزوج جاريته أيضا ، فتم له أحد عشر ولدا ، ثم انفصل عن خاله ، وأراد الرجوع إلى دياره ، وكان لابد له أن يمر بموطن عيسو شقيقه ولكنه خافه لأنه أقوى منه ، وكان غاضبا عليه لغشه إياه من قبل ، فاحال لدفع عداوته بالملق والرشوة ، إذ أخذ قطعانا من الغنم والبقر والحمير ، وأرسلها متفرقة مع عبيده هدية إلى عيسو ، فساروا متفرقين مع القطعان ، وكان مما ارضاهم به واحدا فواحدا .
«٧» هذا نص الآية كلها والايتين التاليتين لها كما جاءت في الترجمة العربية (٦ — الابن يكرم أباه ، والعبد يكرم سيده . فإن كنت أنا أبا فأين كرامتي وأن كنت سيدا فأين هيئي قال لكم رب الجنود أيها الكهنة المخفرون اسمي . وتقولون بم احتقرنا اسمك . ٧ — تقربون خبزا نجسا على مذبحي . وتقولون بم نجسناك . بقولكم إن مائدة الرب محقرة ٨ —

١٥ - لكل أمة ملائكتها الحارس الخاص ، وطوالها وكواكبها ونجومها الخاصة . ولكن لا كوكب لإسرائيل . إسرائيل لا تنظر إلا إلى الله . لا وسيط بين من يدعون أطفال الله وأبيهم الذي في السماء .

١٦ - كما يملأ الله الكون كله ، كذلك تملأ الروح الجسد كله ، وكما أن الله يرى ولا يرى ، كذلك الروح يرى ، ولا يُرى ، وكما أن الله يمد الكون كله ، كذلك الروح تمد الجسد كله ، وكما أن الله طاهر ، كذلك الروح طاهرة .

١٧ - كل شيء بين يدي الله يأمن خوفاً لله .

١٨ - ساعة واحدة من التوبة والأعمال الصالحة في هذه الدنيا أفضل من الحياة كلها في هذا العالم .

١٩ - نقرأ (الخروج ١١/١٧) أن موسى حين كان يرفع يديه - في المعركة مع العماليقة - كانت إسرائيل تنتصر . فهل أحدثت يدا موسى قتالاً أو وقفنا قتالاً ؟ .. لكن هذا يبين أن إسرائيل طالما رفعت أبصارها وخشعت قلوبها أمام أبيها الذي في السماء فإنها تنتصر ، وإلا تسقط . بالطريقة نفسها (العدد ٩/٢١) نجد أن موسى صنع حية من نحاس ووضعها على الراية ، فكان متى لدغت حية إنساناً ونظر إلى حية النحاس يمينا ، فهل يظن أن الحية تقتل أو تمد الحياة ؟ لكن طالما إسرائيل متطلعون إلى أبيهم الذي في السماء فإنهم يحيون ، وإلا فإنهم يموتون .

٢٠ - سأل النبي (هل يجد الله مسرة في لحوم الذبائح ودمائها) «أ» لا ، أنه لا يفرضها كثيرة فهو يقول (من أجلكم لا من أجلي ماتقدمون) مثلما يرى ملك إبته يسكر يوماً مع كل أنواع الرفقاء الأشرار ، فيقول : (أنت منذ

وإن قريتم الأعمى ذبيحة أفليس ذلك شراً وإن قريتم الأعرج والسقيم . أفليس ذلك شراً . قريه لوالك أفرضى عليك أو يرفع وجهك قال رب الجنود) (ملاخي ١/٦ - ٨) . قارن أحكام الذبائح أو الأضاحي هنا والمقبول منها والمرفوض شرعاً - بنظائرها من أحكام الشريعة الإسلامية في مظانها من كتب الحديث والفقه .

«أ» في القرآن الكريم مما يبين الغرض من الذبائح أو الأضاحي (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ، ولكن يناله التقوى منكم) (الحج ٣٧) .

الآن ستأكل وتشرب وفق رغبتك على مائدتي الخاصة) . هم يقدمون الذبائح للجن والشياطين ، لأنهم يحبون ذبحها ولا يعملون بدونها . وقال الرب : قدم قرايبتك إلي ، فإنك على الأقل تقدمها للاله الحق .

٢١ — من يقدم قربانا كاملاً يكافأ بقربان كامل ، ومن يقدم قربانا محرقاً يكافأ بقربان محرق ، ولكن من يقدم التواضع أمام الله والبشر ينل ثواباً كأنه قدم كل الذبائح في العالم .

٢٢ — الصلاة سلاح إسرائيل ، سلاح موروث عن آبائهم ، سلاح مجرب في ألف معركة .

٢٣ — حتى حين تكون أبواب السماء مغلقة أمام الصلاة ، فإنها تكون مفتوحة أمام أصحاب الدموع .

٢٤ — كرم الضيافة أهم شعبة في العبادة الالهية .

٢٥ — اضرب الآلهة .

٢٦ — من أجل رجل واحد بآز يبقى العالم محفوظاً ، كما هو مكتوب (الرجل البار أساس دائم) «٩» (الأمثال ١٠/٢٥) .

٢٧ — قال الرب مثير (التوبة عظيمة ، فمن أجل تائب واحد سيغفر للعالم كله) كما هو مكتوب (أنا سأشفي نكستهم ، سأحبهم تفضلاً ، لأن غضبي قد أرتد عنه) لم يقل (عنهم) بل (عنه) (هوشع ١٤/٤) .

٢٨ — كان رجل اسمه ناحوم جمزوجرت العادة أن يسمى (هذا أيضاً بخير) وإنما كان يدعي كذلك لأنه مهما يكن من أمر فإنه دائماً كان يقول (هذا أيضاً خير) وكان الرب عقيماً يقول (مهما يفعل الله فهو حسن) كان مرة في رحلة طويلة مجهدة ، فأقى قرية صغيرة ، لكن لم يكن في الامكان ان توافقه ، لهذا اعتزل الى غابة قائلاً (مهما يفعل الله فهو حسن) وكان معه هناك مصباح وديك وحمار ، فأما المصباح فقد أضاءه ليرشده ولكن الريح أطفأته ، فتركه في الظلام فقال (مهما يفعل الله فهو حسن) ثم أقبل قط

«٩» نص الآية في الترجمة العربية (كعبور الزوبعة فلا يكون الشرير ، أما الصديق فأساس مؤبد) .

متوحش من الغابة فخطف ديكه فقال ثانية (مهما يفعل الله فهو حسن) ثم سقط أسد على حماره فقتله ، فكرر ثانية قوله المؤمن .

وعلى طريقه خلال القرية وجد أن قطاع الطرق قد ظهوروا خلال الليل قد نهبوا وقتلوا بعض السكان ، فامتأ قلبه بالشكر لأنه هو باق ، وأحس أنه قد اضطر أن يتخذ مأوى في الغابة خلال الليل فنجى بهذه الطريقة من الموت ، كما أحس أيضا أن لو مصباحه استمر مضيئا ، أو لو ديكه صاح أو لو حماره نهق لاهتدى قطاع الطرق إلى مكمنه ، لهذا كان الربى عقيبا مفعما بالشكر والثناء . فلتكن كذلك شكور فكما حدثت الأمور تحدث الآن (كل ما يفعله الله فهو حسن) .

٢٩ — يقول ربي شماي Samai (إذا أحد حفظ الشريعة ونفذ مشيئة الله ، تأمل ، فإنه يكون كالقديسين علوا) .

٣٠ — وجه رباني الطلب الآتي إلى صموئيل بن «١٠» نحمان (لقد سمعت أنك سيد الهجاده Haggadah فاخبرني إذن من أين يأتي نور العالم ، فأجابه : (الأحد القدوس — تبارك اسمه — يلف نفسه في رداء أبيض ، وكل العالم يسطع ببهاء عظمته) هذا ما قاله في همس ، فاستطرد السائل (ويحي هذه عبارة المزمور كلمة كلمة (المزامير ١٠٤/٢) (انت تغطي نفسك بالنور كرداء وأنت تخبرني به كأنه سر) فأجابه : (لقد سمعته كأنه سر وانقله كأنه سر) .

٣١ — تحت أجنحة السرافيم تمتد أذرع الرحمة الإلهية ، مستعدة دائما لتقبل الخطاطين .

«١٠» في الاصل (بار bar) وهي في السريانية بمعنى (ابن) .

(حادي عشر — امثال)

١ — قال ربي يرمي الجليلي : ورث رجل حقلا ، يمكن ان يئذره رجل بمكيال قمح — لكنه باعه بثمان زهيد ، وجاء الشاري ففتح فيه آبارا وغرس حدائق وغابات . فشرع بائع الحقل يغضب لأنه اضاع ميراثه بثمان زهيد . قال ربي شمعون بن يوشع ورث رجل ضيعة كبيرة في الشمال البعيد لكنه باعها بثمان زهيد فجاء الشاري ونقب في الضيعة واستخرج منها كنوز الفضة وكنوز الذهب والحجارة الكريمة والآلى . فبدأ البائع يغضب . مثل هذا هو ما يحدث مع المصريين . أبعدوا اطفال اسرائيل ولم يعرفوا ماذا أبعدوا .

٢ — قال ربي يهوذا (سار رجل في طريق ووضع ابنه أمامه ، فجاء اللصوص ليأخذوه اسيراً ، فوضعه خلفه فجاءه من خلفه ذئب ليهاجمه ، عندئذ وضع الرجل ابنه أمامه ثانية فأقن اللصوص من أمامه والذئب من خلفه . فاخذ الرجل ابنه واحتضنه بين ذراعيه . لكن بدأ الابن يشعر بالآلام بسبب الشمس ، فنشر أبوه رداءه فوقه ، وعندما جاع ابنه أعطاه ليأكل ، وعندما عطش أعطاه ليشرب)

هذا ما فعل اللاحد القدوس تبارك اسمه ، فقد قيل (أنا علمت أفرام كذلك أن يسعوا ، واخذتهم بذراعي ، لكنهم لم يعرفوا أني شفيتهم) (هوشع ١١/٣) حينما يبدأ الابن يعاني من الشمس فإنه يبسط رداءه فوقه لأنه قيل (هو يبسط السحاب للغطاء ، والنار لترسل النور ليلا) (المزمير ١٠٥/٣٩) . حينما يكون ابنه جائعا يعطيه ليأكل لأنه قيل (تأملوا أنا أمطر نخيزا من السماء لكم) وحينما يكون عطشان يعطيه ليشرب لأنه قيل : (هو استنبط الجداول ايضا من الصخور ، فجعل المياه تجري كالأنهار) وكانت عيوننا من الماء الحي لأنه قيل (ينبوع الحدائق وبئر المياه الحية والجداول من لبنان) (نشيد الأنشاد ١٣/٥)

٣ - قال ربي شمعون بن العازر (عين أحد الملوك مراقبين ليحميا ماله :
أحدهما لحماية التبن ، والاخر لحماية الفضة والذهب . فاما المعين للاشراف
على التبن فلم يتصرف بأمانة ، ومع ذلك كان يتذمر من أن الملك لم يعينه
للاشراف على الفضة والذهب . عندئذ قال له المؤمن على الفضة والذهب :
أنت لاتصلح لشيء ! إذا كنت غير أمين على التبن فأولى ان لاتكون أميناً على
الفضة والذهب ، وعلى هذا النحو أطفال نوح لم يستطيعوا أن يطيعوا الوصايا
السبع التي أعطوها ، فأقل من ذلك أن يحفظوا الوصايا الثلاث عشرة والستائة
التي في التوراة .

٤ - جلس ملك في مجلس القضاء لاجراء العدالة حتى انتشر الظلام ،
ومكث ابناؤه معه حتى اظلم المكان ، وحين ترك مجلس القضاء اخذ مصباحا
وانار الطريق لابنائهم . ولكن كبار المملكة كانوا مستعدين لذلك فقالوا له :
(نحن نأخذ المصباح وننير الطريق لابنائك) فقال : (لا افعل ذلك لأنني لا
اجد من يحمل المصباح عني وينير الطريق لابنائي ، بل افعله لكي يُعرف حبي
لابنائي ولكي تعاملوهم باحترام) .

وعلى هذا النحو سار الاحد القدوس تبارك اسمه : اظهر للأمم العالم حبه
الذي احبه لاسرائيل ، فانه ظهر بشخصه امامهم في عمود سحب نهارا وفي
عمود نار ليلا حتى تعاملهم الامم باحترام .

٥ - كان لملك حديقتان احدهما في داخل الاخرى . باع الحديقة الداخلية
ثم جاء الشاري ليدخل ، لكن الحارس لم يسمح له فقال له الشاري (بأسم
الملك) ولكنه لم يطمعه فأراه خاتم الملك امارة ولكنه لم يطمعه ، واخيرا جاء الملك
نفسه مع الشاري فلما وصل الملك الى الحارس بدأ يهرب فقال المالك له : (انا
طوال اليوم كله اكلمك باسم الملك ولكنك لم تطعني فلماذا تهرب الان ؟)
فقال الحارس له (لا من اجلك اهرب بل من اجل الملك)

وعلى هذا النحو وقف موسى قرب البحر . كلمه موسى بأسم الاحد
القدوس - تبارك اسمه - ان ينفلق ، فلم يطمعه ثم اراه عصاه ، لكنه لم يطمعه

واخيرا تجلى الاحد القدوس — تبارك اسمه — فكشف ذاته في جلاله وقوته وعندئذ بدأ البحر يهرب فانه قيل : (البحر رآه فهرب) (المزامير ١١٤/٣) فقل له موسى : (انا طوال اليوم كله اكلعك باسم الاحد القدوس ولكنك لاتطعني فلماذا تهرب الان ؟) (المزامير ١١٤/٥) حيثذ قال له (لا من اجلك اهرب يا ابن عمرام بل من اجل السيد الذي تهرب الأرض امامه من اله يعقوب الذي حول الحجر ماء قائما والصخر ينبوع مياه) (المزامير ١١٤/٧ — ٨)

٦ — هربت حمامة يوما من صقر فشقت طريقها الى غرفة مائدة الملك ففتح الملك النافذة الشرقية لها ، فأفلتت وامنت . واضطر الصقر أن يعتسف طريقه الى الغرفة خلفها فاغلق الملك عليه كل النوافذ وبدأ يطلق عليه السهام . وعلى هذا النحو خرج آخر الاسرائيليين من البحر حين نزل اول المصريين فبدأ الملائكة يرشقونهم بالسهام ويقذفونهم بحبات البرد والنار والكبريت .

٧ — أتى ملك من لحم ودم الى مدينة كبيرة ، وكان محاطاً بالحراس ، والابطال عن يمينه وشماله ، والجيش من أمامه وورائه . سأل الجميع (من الملك ؟) فلم يستطيعوا أن يميزوه لأنه كان مثلهم من لحم ودم .

ولكن الأحد القدوس — تبارك اسمه — أظهر نفسه عند البحر ، فلم يكن أحد منهم يحتاج ليسأل (من الملك ؟) فما ان رأوه حتى عرفوه ، وبدأوا نشيد ثنائهم عليه (هو إلهنا) (الخروج ١٥/٢)

٨ — كان هناك (ملك من لحم ودم) له إبنان، أحدهما طويل والآخر قصير . دخل حجرته ليلا وقال للصغير (أيقظني عند شروق الشمس) لكنه قال للطويل (أيقظني الساعة الثالثة) ثم جاء الصغير ليوقظه عند شروق الشمس ، ولكن الاكبر لم يسمح له بذلك قائلا : لقد بلغني الملك أن أوقظه الساعة الثالثة اليوم) ولكن الصغير قال له : (هو قال لي عند شروق الشمس) وبينما كانا واقفين هناك وكلاهما يصرخ في الآخر استيقظ الملك فقال لهما : (يا ولدي ، كلاكما كان له غرض أن يصون شرفي ، ولهذا لن احرمكما مكافأتكما) .

وعلى هذا النحو وقف الأسباط الاثنا عشر عند البحر ، فقال سبط (أنا أولا أنزل البحر) وقال آخر (أنا أولا أنزل البحر) وبينما هم هناك يصرخ كل في الآخر إذا سبط بنيامين يقفز ماضيا وينزل أولا في البحر ، فقد قيل (هناك بنيامين الصغير مع حاكمهم وأمراء يهودا ومجمعهم وأمراء زبولون وأمراء نفتالي قد أمر إلهك بتأييدك . أيد ياإله ما فعلته لنا) (المزمير ٦٨/٢٧ - ٢٨) . قال ملك الخادمه (اذهب وأتني بسمكة من السوق) فذهب وأحضر له سمكة ، لكنها كانت كريمة الرائحة . فقال له سيده الي قررت أنك بين أن تأكل السمكة أو تتلقى مئة سوط . أو تغرم الى مائة دينار) قال له الخادم : (مهلا أكلها) وبدأ يأكل لكنه لم يستطع أكلها إلى النهاية ، فصاح : (فلأضرب) ، فتلقى ستين سوطا ، لكنه لم يكن قادرا أن يتحمل العذاب إلى النهاية فصاح : (سأدفع مائة دينار) وهكذا أكل السمكة ، وتلقى السباط ودفع مائة دينار . ومثل هذا النحو حدث مع المصريين . تلقوا العقاب ، وأبعدوا الاسرائيليين وأخذت منهم نقودهم . فإنه قيل : (تغير قلب فرعون وعبيده على الشعب فقالوا : ماذا فعلنا حتى اطلقنا اسرائيل من خدمتنا) (الخروج ١٤/٥ ، ٢٢/٣) .

١٠ - كان الملك ابن قد رحل إلى قطر بعيد ، فرحل الملك خلفه وأقام معه . فرحل الابن إلى قطر آخر ، فرحل الملك خلفه وأقام معه . ومثل هذا حدث مع أطفال اسرائيل . حين هبطوا مصر كان معهم ... Shechinah فإنه قيل : (سأهبط معكم مصر) وحين صعدوا إلى فلسطين كان معهم ... فإنه قيل : (وأنا يقينا سأصعدك أيضا) (التكوين ٤٦/٤) وهبطوا البحر فكان معهم .. فإنه قيل : (فانتقل ملاك الله السائر أمام عسكر اسرائيل وسار وراءهم) ، (الخروج ١٤/١٩) . وخرجوا للبرية ، فكان معهم ... ، فإنه قيل (والرب سار أمامهم طول النهار في عمود سحاب) . إلى أن جاء الله بهم إلى مقدسه ، وهكذا قيل : (ما جاوزتهم إلا قليلا حتى وجدت من تحبه نفسي فأمسكته ولم أرخه حتى أدخلته بيت أُمِّي وحجرة من حبلت بي) (نشيد الانشاد ٤/٣) .

١١ — (تمد يمينك فتبتلعهم الأرض) (الخروج ١٢/١٥) ماذا يشبه هذا ؟ مثل لص دخل وهزأ وراء قصر الملك ، قائلاً : إذا وجدت ابن الملك أمسكته وقتلته وذبحته ، ومثلت به تمثيلاً شنيعاً .

وعلى هذا النحو دخل فرعون وهزأ بالاسرائيليين في أرض مصر ، قائلاً : اتبع ، انهب ، اقسم الغنيمة) (الخروج ٩/١٥) لكن الكتاب المقدس يقول : (نفخت بريحك فغطاهم البحر) (الخروج ٩/١٥ — ١٠) «١» ويقول أيضاً : تمد يمينك فتبتلعهم الأرض «٢» .

١٢ — قرر ملك أن لا يدخل ابنه القصر معه . دخل الابن أول باب فلم يقل له أحد شيئاً ، ودخل الباب الثاني فلم يقل له أحد أي شيء . ودخل الباب الثالث فوجد معارضة له . قالوا له : (كفى ! إلى هنا يمكنك السير ، لا إلى أبعد) .

وعلى هذا النحو غزا موسى أرض شمعين : سيمحون وعوج ، واقطعها لبني راوبين وبني جاد ونصف سبط منسى ، فقالوا له : ان قرارك أن لا تدخل الأرض شرقي الاردن منح .. وعلى هذا سنعاقب ..

١٣ — دخل رجل اقليما وقال لمن يسكنونه هناك : سأكون عليكم ملكاً .. فقالوا له : هل قدمت أي شيء من أجلنا حتى تملك علينا ؟ فماذا فعل ؟ بنى لهم سورا ، وشق لهم مجرى ماء ، وشن حروباً للدفاع عنهم ، ثم قال لهم : الآن سأملك عليكم .. فأجابوه : نعم ، نعم ..

وعلى هذا النحو قاد الله الاسرائيليين خارج مصر ، شق لهم البحر ، وأنزل لهم المن ، وجعل عيون الماء تتفجر لهم ، وشن حروباً للدفاع عنهم ضد عماليق ، ثم قال لهم (سأملك عليكم) فأجابوه (نعم ، نعم) .

١٤ — دخل ملك من لحم ودم إحدى المدن ، فأقام فيها تماثيل وصنع لنفسه صورا ، وسك نقودا . وبعد مدة قليلة سقطت تماثيله ، ونحطمت

«١» هذه الجملة في الآية العاشرة وحدها ، وليس في ٩ — ١٠ معا كما في الاشارة هنا .
«٢» (الخروج ١٢/١٥) .

صوره ، وبارت نقوده ، وهكذا تهاوى رسم الملك وعلى هذا النحو ، بين الكتاب ان من سفك دم إنسان فقد حطم صورة الملك ، لأنه قيل : من يسفك دم إنسان يسفك أنسان دمه ، فالله على صورته صنع الانسان . (التكوين ٦/٩) .

١٥ - في تلك الساعة كان أطفال اسرائيل كحمامة تهرب من وجه صقر ، وتتخذ ملجأ في شق صخرة فأقبلت حية تفح في وجهها فإذا تقدمت لقيتها الحية وإذا خرجت للفضاء لقيها الصقر .

وكذلك كان الحال مع الاسرائيليين في تلك الساعة سد البحر طريقهم حين كان العدو يزحمهم من خلف . عندئذ وجهوا أنفسهم للصلاة . وهذا ما يشير إليه الكتاب بوضوح إذ يقول : (يا حامي في شقوق الصخر ، وفي ستار المعازل) (نشيد الانشاد ١٤/٢) وقيل : (لأن صوتك عذب وطلعتك جميلة) (نشيد الانشاد ١٤/٢) (لأن صوتك عذب) يشير إلى الصلاة ، (وطلعتك جميلة) يشير إلى دراسة التوراة .

١٦ - خرج رجل من منزل جاره محملاً بالأمتعة ، فلقيه رفيق له ، فسأله : ماذا تفعل هنا ؟ فأجابه : خذ نصيبك ولا تخبر أحدا . وبعد فترة جاء صاحب المال المسروق وقال له : احلف لي أنك لم تر أحدا يخرج من بيتي محملاً بالأمتعة . فقال الرجل : أقسم لك أنني لا أعلم ما تقول . ولكن صاحب المال أحس في قلبه أن الرجل مذنب . فيقول عنه : من يقاسم سارقاً يغيض نفسه . (الأمثال ٢٩/٢٤) .

١٧ - أراد ثعلب أن يدخل كرماً ، ولكن سوره العالي الذي يحيطه حال دون دخوله . ولم تكن هناك إلا فتحة ضيقة في السور ، ولكن الثعلب كان أسمن من أن يحشر نفسه خلالها . فماذا فعل الثعلب ؟ أجاع نفسه ثلاثة أيام حتى صار نحيفاً بحيث يستطيع أن يزحف من خلال الفتحة . ثم أطعم نفسه من الكرم حتى التخمة . وعندما حاول الخروج كانت معدته مكتظة ثانية فلم يستطع الخروج . فاضطر إن يصوم ثلاثة أيام . ولما صار طليقاً التفت حوله وصاح : (أيها الكرم ، أيها الكرم ، ما أجعلك وما أطيب ثمارك ، ولكن آه ،

هزبلا دخلتلك ، وهزبلا خرجت منك) وهكذا الأمر حتى الحياة ، لهذا قيل :
(عاريا خرجت من بطن أمي ، وعاريا أعود إلى هناك) (ايوب ٢١/١) .
١٨ - احتشد مرة جمهور عظيم في فرح عند ميناء من أجل تدشين سفينة
في البحر فلما انسابت هلل الناس ، وصدحت الموسيقى المرحية ، وسرعان ما
دخلت الميناء سفينة ، فلم يعن نفسه بها أحد . والقت مراسيها في سكون ولا
تحية . وكان على مقربة منها فيلسوف ، ففكر في نفسه (ما أعجب ما يتصرف
الناس ! ألم يكن أولى بهم أن يهللوا للسفينة التي نجت بسعادة من أخطار
البحر ، وعادت إلى الميناء محملة بالكنوز الغنية . انهم - على العكس - يهللون
للسفينة التي لم يعرف حظها ، والتي لا بد أن تواجه كثيرا من الأخطار . الطفل
الحديث الولادة كسفينة في بداية رحلتها ، والمختضر كسفينة توشك أن تدخل
الميناء) ..

١٩ - دخل اللصوص مرة قصر الملك ، فسرقوا متاعه ، وقتلوا حاشيته ،
وحطموا بيته . وبعد وقت جلس الملك لمحاكمتهم ، فسجن بعضا ، وقتل
بعضا ، وشنق آخرين ، ثم استقر ثانية في قصره ، وكان لمملكته بعد ذلك سمعة
حسنة .

وعلى هذا النحو قيل (المقدس الذي هيأته يداك يارب ، الرب يملك أبدا
أبدا) (الخروج ١٧/١٥ - ١٨) .

٢٠ - كان لرجل مولى يحمله فإذا أصابه شر لم يدخل فجأة الى حضرة
مولاه ، ولكنه يمضي إليه ويقف على باب منزله ، ولا يطلب لقاء المولى . بل
يطلب عبده المقرب ، أو ابنه ، الذي يدخل إلى المولى ويقول له : (رجل يقف
على باب الدهليز ، أيدخل أم لا ؟) .

ليس كذلك الأحد القدوس - تبارك اسمه - فإن التعاسة إذا حلت بأحد
فلا يصرخ لميكائيل ، ولا لجبرائيل ، بل لي يصرخ ، فأجيبه سريعا ، كما قيل :
(كل من يدعو باسم الرب ينجو) (يوثيل ٣٢/٢) .

«٣» ورد هذا النص .

٢١ - دعا ملك خدمه إلى وليمة كبيرة ، ولم يحدد ساعتها . فذهب بعضهم إلى بيوتهم ولبسوا أفخر حللهم ، ووقفوا عند باب القصر . وقال الآخرون : (هناك وقت كاف ، والملك سيخبرنا مقدما) لكن الملك دعاهم فجأة ، فاستقبل الذين جاءوا بأفخر حللهم استقبالا حسنا ، ولكن الأغبياء الذين جاءوا في مياذلهم ردوا باحتقار . فتب اليوم قبل ان تدعى غدا«٤» .

«٤» سبق عرض هذه القصة .

ثاني عشر : ثلاث قصص من هليل

١ - بعد أن استأذن هليل الكبير من حواريه عند ختام درسه سار معهم بعض الطريق فسأله حواريوه (ربي أين تذهب) فقال لهم : (أنا ذاهب لأقوم بواجب مقدس) قالوا له : (ما طبيعة هذا الواجب ؟) فقال لهم : (لأغتسل في حمام المنزل) قالوا : (كيف يمكن أن يكون واجبا مقدسا ؟) فقال لهم : (نعم إن تمائيل الملك التي يعنى الناس بإقامتها في المسارح والملاعب لها سادتها الذي يعنى بغسلها ويحافظ عليها نظيفة ، فيقدم له الناس معاشه من أجل هذا العمل . نعم وهو بفضل هذه الوظيفة يأخذ مكانه بين أغنياء المملكة . فكيف لا يكون هذا أجدر بي أنا الذي خلقت على صورة الله كما هو مكتوب (خلق الله الانسان على صورته) (التكوين ١/٢٧) .

٢ - في مرة أخرى ، بعد أن استأذن هليل الكبير من حواريه في نهاية درس ، سار معهم بعض الطريق ، فقالوا له : (ربي ، أين تذهب الآن ؟) فأجابهم : (أذهب لأظهر المودة لضيف في المبيت) فقالوا له : (أفي بيتك ضيف كل يوم) فأجابهم : (أليست هذه الروح المحبوسة ضيف في الجسد ، اليوم هي هنا ، وقد لا تكون هنا غدا) .

٣ - سأل أحد المسترشدين هليل : (كم الشرائع ١٩) فأجابه : (اثنتان ، واحدة مكتوبة ، والأخرى شفوية) وهنا قال السائل : (أنا أقبل الأولى ، ولكن لا أرى لماذا يجب أن أؤمن بالثانية ؟) فعلمه هليل الابجدية العبرية . وفي الغد عكس هليل نظام الحروف فقال المسترشد : (إنك لم تعلمني هكذا أمس) فأجابه هليل : (الا تثق بي ؟ فاقبل إذن الشريعة الشفوية بمثل هذا الايمان الطيب) .

ثالث عشر: الحياة الأسرية

- ١ — من يتزوج امرأة لغناها يلد أطفالا متمردين .
- ٢ — من الغني ؟ هو من له زوجة جميلة ، ولا سيما جميلة في الطبع .
- ٣ — إذا كانت المرأة مستقيمة وفاضلة كانت كالخمر التي تعصر من العنب الفاخر ، فقد قيل : (ستكون امرأتك ككرمة مشمرة في جوانب بيتك الباطنة) (المزامير ٣/١٢٨) .
- ٤ — السلام أساس الغبطة الزوجية .
- ٥ — إذا كان الزوج والزوجة فاضلين سكن الله معهما وبارك فيهما .
- ٦ — من يحب زوجته كنفسه ، ويكرمها أكثر من نفسه ، ويهدي أبنائه وبناته طريق الحق ، ويزوجهم في الوقت المناسب — فهو الذي قيل فيه (وستعرف أن خيمتك آمنة ، وستزور مأواك ، ولن تفقد شيئا) (أيوب ٢٤/٥) .
- ٧ — على الزوج أن يحرص دائما على معاملة زوجته باحترام ، فبركة البيت تعزى إليها .
- ٨ — قال ربي أيقظا لمواطنيه (كرموا زوجاتكم فإن هذا سيجعلكم مفلحين) .
- ٩ — ليكن الزوج ولو بقدر ثملة فإن الزوجة مع ذلك ستضع نفسها بين الكبار .
- ١٠ — لو لم يكن الزوج إلا حارس حق لكانت الزوجة قانعة ، ولم تسأل عدسا في القدر .
- ١١ — لو لم يكن الرجل إلا ماشط صوف لدعته الزوجة إلى المقعد على باب المنزل وجلست إلى جواره .
- ١٢ — ليأكل الرجل ويشرب بأقل مما تحمل موارده ، وليلبس نفسه بما يناسب موارده ، وليكرم زوجته بما فوق موارده .

- ١٣ — المرأة في الستين تلاحق الموسيقى كطفلة في السادسة .
١٤ — ليحترس الزوج ، إن إلحاق ألم بزوجه ، فإن دموعها تسيل بسهولة .
١٥ — المرأة الفضلى هي التي تنفذ مشيئة زوجها .
١٦ — حياة من تحكمه زوجته — ليست حياة .
١٧ — من تسيطر عليه زوجته فتعاسته من نفسه .
١٨ — الزوجة السيئة كالיום الممطر .
١٩ — إذا كانت زوجتك قصيرة فطاطيء وأهمس في أذنها .
٢٠ — لو كان لزوجك مئة من العبيد لكان واجبها العمل ، لأن البطالة تؤدي إلى التبدير .

- ٢١ — إذا ماتت الزوجة الأولى فكأنما سقط المعبود .
٢٢ — إذا زوج الرجل ابنته من جاهل فكأنما رمى بها مقيدة أمام أسد .
٢٣ — وقف الربان شمعون بن جماثيل مرة على برج المعبد فرأى أُمّية رائعة الجمال ، فعجب قائلاً : (ما أجمل أعمالك ، يارب)
٢٤ — حين رأى ربي عقيبا زوجة ترنس روفس الجميلة — انفجرت دموعه وقال : (أبكي لأن مثل هذا الجمال لا يدان بيلي يوما في التراب)
٢٥ — ضرب ربي يوحنا نان مثلاً للتقوى : بعذراء فائقة الجمال ، استمع إليها مرة وهي تصلي هكذا (يارب العالم ، أنت خلقت السماء والأرض والطالحين والصالحين ، فلتكن مشيئتك ألا يقود جمالي أحداً إلى الخطيئة)
٢٦ — ليبدأ المرء أولاً ببناء بيته ، وغرس كرمه ، ثم ليتخذ له زوجة .
٢٧ — إذا لم تكن الزوجة صانعة تكن سلة الخبز فارغة .
٢٨ — قيل في زوجة صناع (إنها تظل تغزل حتى حين تثرثر)
٢٩ — وجهت امرأة إلى ربي اليعيزر سؤالاً عويصاً فأجابها إن العلم الوحيد الذي تحتاج إليه المرأة هو المنزل .

- ٣٠ — أجاب النبي إيليا على سؤال لربي يوسى عن كيف تكون المرأة معينة

للرجل (التكوين ١٨/٢) (١) قال : (يحضر الرجل القمح الى المنزل ، فهل يستطيع أن يأكل القمح ؟ ويحضر الكتان فهل يستطيع أن يلبس الكتان ؟ لا إذن فزوجته « مادات تطحن القمح وتغزل الكتان » هي نور عينيه وهي التي تقيمه على قدميه)

٣١ — لا ينبغي للأبوين أن يفضلوا طفلاً على آخر فإن يضع أذرع من النسيج البراق جعلت اسرائيل عبيداً في مصر (التكوين ٣٧/٣) «٢» .

٣٢ — كان لرجل أولاد فاسدون فجعل يونان بن عزرايل وارثه الوحيد فلم يأخذ يونان لنفسه إلا ثلثاً وخصص للمرافق الدينية ثلثاً ، ورد الثلث الباقي الى أولاد الموصي .

٣٣ — كثيراً ما يقدم امرؤ لايه دُراجاً ليأكله فيعاقب من أجله ، لأنه يفعل ذلك بطريقة فظة . وكثير ما يحمل امرؤ أباه أن يدير الرحي ، فيكافأ من أجله ، لأنه يفعل ذلك بمودة ورفق .

٣٤ — حتى حين يرمي الأبوان في البحر كنزاً تافها لطفل فقد لا يزجرون .

٣٥ — ينبغي أن يعامل الخادم الذي عندك معاملة طيبة فيأكل ويشرب ويسكن مثلك . فلا يليق أن تأكل خبزاً أبيض ، ويأكل هو خبزاً أسود ، ولا أن تشرب خمراً عتيقة ويشرب هو خمراً حديثة ولا أن تنام أنت على فرش من الريش ، وهو على فرش من التبن ولا سيما إذا كان من قومك ، وعلى دينك فكل من يشتري عبداً عبرياً يشتري لنفسه سيداً .

٣٦ — لماذا يكون العبد العبري الذي لا يريد حرته — مغروراً في أذنه وفي الباب ؟ لان الباب كان شاهداً حين أعتق الله اسرائيل من عبودية مصر ، ولكن

«١» وردت هذه الآية المتوه عنها هنا — في قصة خلق آدم ثم خلق حواء من ضلعه لاجله وهذا نص الآية كلها كما في الترجمة العربية (وقال الرب : ليس جيداً ان يكون آدم وحده فاصنع له معينا نظيراً)

«٢» الآية المشار اليها وردت في قصة يوسف كما روتها التوراة فقد ابغضه اخوته لأن أباهم فضله عليهم .

هذا العبد لا يريد أن يكون حراً ، ويفضل العبودية ، ولذلك يعاقب لدى الباب
(التنية ١٥/١٧) «٣» .

«٣» التفسير هنا تلفيق لانه يربط بين احداث أو اشياء ليس بينها رابطة طبيعية ولا عقلية لازمة ، وكل احداث القصة هنا اتفاقية محضة وهذا المنهج التلفيقي يتهجه كثير من المفسرين ونحوهم من أتباع الديانات المختلفة وهو قد ينجح في وعظ العامة الى الفضائل ليتحلوا بها والردئل لينتهوا عنها ولكنه لا يصلح مع غيرهم ممن له أدنى نظر مستقل أو نظر حصيف في الدين أو الفلسفة .

رابع عشر: الفضائل والذائل

- ١ - من يحب الفضيلة فهو كالشمس التي تسطع في الظهيرة . ومن يتبع الرذيلة فهو كالنور الخافت يلمع من نجم بعيد .
- ٢ - البر افضل من كل قربان .
- ٣ - لنفرح بأن هناك شحاذين ملحقين فلولا ذلك لأخطأنا كل يوم بإعطائنا الفقراء أقل القليل .
- ٤ - في خلال مجاعة ، فتح الملك مونوباز Monobaz خزانة جواهره وأمر بتوزيع كنوزه الخاصة وكنوز أسلافه على الفقراء فعاتبه أقاربه في ذلك وقالوا (إن أجداده جمعوا الكنوز وزادوا كنوز أسلافهم ، وأنت تبعتها) فأجابهم (أجدادي جمعوا الكنوز في مكان يصل اليه اللصوص ، وأنا جمعتها في مكان لا يستطيع اللصوص أن يبلغوه . أجدادي جمعوا كنوزاً مادية ، وأنا جمعت كنوزاً روحية ، أجدادي جمعوا للحياة الفانية وأنا جمعت للحياة الأبدية)
- ٥ - من الذي يمارس البر دائماً ؟ من آوى يتيماً في بيته وعلمه وعاله .
- ٦ - حاول الطبيب أبا Abba عبثاً أن يعالج الفقراء وكثيراً ما كان يمددهم بالمال وينصحهم قائلاً : (اذهبوا وغنوا أجسامكم به)
- ٧ - حتى الطائر في الهواء يميز البخيل التحيل .
- ٨ - من يعط برحمة يجزل العطاء .
- ٩ - من يتسم للفقير «٤» يعمل افضل ممن يمنحه لبناً ليشرب .
- ١٠ - من يعط الصدقات فليعطها خفية ، حتى لا يشعر المحتاج بالخجل «٥» .

«٤» الترجمة الحرفية (من يكشف اسنانه البيض للفقير) وهذه كناية عن التسم .
«٥» من الاحاديث النبوية (سبعة يظلهم الله يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله)
منهم (ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما اعطت يمينه)

١١ — ماذا يعنى الواعظ حين يتكلم عن الاعمال الطيبة التي هي مع ذلك سيئة ؟ انه ينظر هؤلاء الذين يبذلون احسانهم علانية «٥» .

١٢ — يبدي الفقير للمحسن من التلطف «٦» اكبر مما يبدي له المحسن .

١٣ — المساعدة الفعالة أفضل من إعطاء الصدقات .. فالصدقات تكون بالمال أو بما يقوم بهمال ، ولكنه المساعدة تكون بالقول والفعل . والمرء لا يستطيع بالصدقات إلا أن يصل الفقير ، ولكنه بالمساعدة الودية يستطيع أن يصل أي واحد .

١٤ — عاب ترنس رفس Turnus Rufus إحسان ربي عقيبا ، في مثل . فقال : (غضب ملك على عبيده ، فأمر بإلقائهم في السجن . فأمدهم أحد أصدقائهم بالطعام والشراب الطيب خفية . فلما سمع الملك ذلك غضب على الصديق . فقال ربي عقيبا (غضب ملك على ابنه ، فأمر بالقائه في السجن ، فأمدته صديق له بالطعام والشراب الطيب فلما سمع الملك ذلك سر به ومنح الصديق الذي أحسن إلى ابنه هدية قيمة) .

١٥ — (وراء الرب الحكم تسرون) (التثنية ١٣/٥) مامعنى هذا ؟ انه يعنى انكم تقلدون طريقه فتكسون العريان وتعودون المريض وتعتنون به وتواسون الباكي وتدفنون الميت .

١٦ — الاسرائيلي ملزم باتباع الرحمة ولو مع الاعمى .

١٧ — اذا رفض فقير قبول شيء فقدمه له قرضا .

١٨ — من يقرض مالا بلا عوض ففضله اعظم ممن يهب الصدقات .

«٦» الترجمة الحرفية (من الرحمة) ويلاحظ ان الفقير يتلطف للمحسن اكثر مما يتلطف المحسن له ، لأن المحسن صاحب اليد العليا ، ولكن المحسن يكون اكبر رحمة بالفقير وحباله من رحمة الفقير به وحبه اياه لأن المحسن صاحب اليد العليا ، والمرء يحب الشيء بقدر ما يتعب في مسيله لا بقدر ما يتلقي من خيره ، ولذلك يحب الابناء ويزعمونهم اكبر مما يحبهم ويرحمهم الابناء ومن ابرع الصفات ابن الرومي في هذا الصدد قوله :
ولو انسى أحيت ميتا عشقتة لفرط الذي أثرت فيه من الحسنى
فالمحسن دائن والفقير مدين ، والدائن يتمنى الخير للمدين اكثر مما يتناه المدين للدائن
لأن في هلاك المدين متفسا للدائن .

- ٩ - لأن تفرض خير من ان تصدق وخير منهما أن تساعد انسانا في عمله .
- ٢٠ - اذا جاءك فقير وغني ليقرضا ، فلتفضل الفقير بالعطاء .
- ٢١ - على الدائن الذي يعلم ان مدينه عاجز عن سداد دينه الا يلحف في طلبه فيجره للخراب .
- ٢٢ - (من لا يقرض ماله بالربا) «٧» (المزامير ٥/١٥) والى هذا اضاف Rav Saphra (ولولأئمي) «٨» وهذه الملاحظة يديها Rav Nachman عن Rav Huna اشارة الى الاية (من يزد ماله بالربا والمرايحة فانه يجمعه لمن يعطف على الفقراء) (الامثال ٨/٢٨)
- ٢٣ - من يقوم بالضيافة يضيف الله نفسه .
- ٢٤ - أولى الفضائل أن يحب المرء جاره .
- ٢٥ - أفضل الشمائل قلب طيب .
- ٢٦ - قابل كل أمرئ برفق ونية حسنة ، وحى كل امرئ بلطف وأدب ، حتى الاعمى على الطريق .
- ٢٧ - اقضى في أمر جارك بسماحة ومودة ، ولا تحكم على أحد قبل أن تضع نفسك موضعه .
- ٢٨ - ما السبب الرئيسي في التهدم الثاني للدولة اليهودية ؟ التنافر والتباغض في الجيرة دون سبب .
- ٢٩ - من يشارك الناس في همومهم فليس له في مسراتهم نصيب .
- ٣٠ - المعروف واجب لليهودي والأئمي معا .
- ٣١ - أحب من يريك عيوبك أكثر من حبك لمن يقتصر على مدحك .

«٢» وهكذا في النسختين العبرية والانجليزية ، واما النسخة العربية فهذا نصها (ففضته لا يعطيها بالربا) .

«٨» اي لا يقرض ماله بالربا ولو لغير يهودي وهذه الفتوى دليل تطور وتقدم في اليقظة الاخلاقية والدينية والفكرية عند اليهود ، لانهم يحرمونه بين بعضهم البعض ، ويستبيحونه بل يستوجبونه مع غيرهم ولم يأخذ بحرمته ولا تحريره حتى الان اعتادا على شريعتهم التي تبيح لهم ذلك وما هو شر منه في معاملة الايميين .

٣٢ - على باب بيت النعمة يلتقي كل الأصدقاء ، ومن باب الفقر تهرب الصداقة .

٣٣ - الحب الاثر «٩» يزول مع حصول غرضه (رضاه) والحب الخالص لا يزول مثال الاول حب عمنون وثامار ومثال الثاني حب داود ويوناثان «١٠» .
٣٤ - الخزعة من القصب لا يستطيع أحد أن يكسرها والقصب الواحد قد يكسرها طفل «١١»

٣٥ - لا ينبغي لامرء أن يقذف بحجر في البئر التي يشرب منها .
٣٦ - الكنود شر من السرقة ، فقد قيل (لماذا تجزون عن الخير شراً ؟) (التكوين ٤/٤٤) لم تكن سرقة المكيال هي السبب في تعنيف يوسف لاختوته بل ما هو أسوأ - عقوبتهم .

٣٧ - إذا جاء الوقت الذي يقدم فيه رجل حسبه عن حياته الأرضية فسيكون سؤال الديان الأبدي له (هل كنت مستقيماً وأميناً في ارتباطات عملك ؟

«٩» selfish Love اي الحب القائم على الاثرة وزدنا كلمة (حصول) في الجملة لظهار معناها لاننا لم نجد في كلمة (رضاه) الموجودة اصلاً في النص بين قوسين للشرح ما يكفي لتوضيح معنى الجملة .

«١٠» هذه تفرقة حكيمة بين نوعين من شغف إنسان بانسان أولهما شغف مشروط أو شغف معلق بفرض فإذا استوفى غرضه كان في ذلك رضاه ، فذهب هو وغرضه معا ، وشغف تتهيج به النفس وتفتح وتستولي حظها من تحقيق فضائلها الذاتية ، فالشغف بذاته ولذاته هو غرضها ، وهو لا يزول الا بزوال الحياة عنها ، والأول هو الشهوة والثاني هو الحب ، وقد تناول شكسبير هذا الموضوع في أول منظوماته القصصية فيوس وأدونيس فقال مبدعاً (الحب أنس كأنس الشمس المشرقة بعد المطر ، ولكن الشهوة عاصفة بعد اشراق الضياء ، وإن الحب الرقيق ربيع دائم ولكن الشهوة شيا يعاجل الصيف قبل انقضاءه وإن الحب لا يشكوا التخم ولكن الشهوة تتخم حتى تموت ، وإن الحب صدق والشهوة كثيرة الأكاذيب) والترجمة للاستاذ العقاد عن كتابه (التعريف بشكسبير ص ١٠٩)

«١١» شبه بهذا قول شاعر عربي في وصية أولاده بأن يتحدوا معا في الشدائد :
كونوا جميعاً يا بني إذا اعتري خطب ، ولا تفرقوا أحاداً
تأبى الرماح - إذا اجتمعن - تكسرا وإذا إفرقن تكسرت أحاداً

- ٣٨ — من يظلم جاره ولو بمقدار حبة تكن جنابة عليه فاجعة .
- ٣٩ — من يؤذ رفيقا يخطيء بأفجع ممن يسرق المعبد .
- ٤٠ — (العدل ، العدل تتبع) (التثنية ٢٠/١٦) معنى هذه النصيحة المزدوجة هو العدل تجاه اليهودي وتجاه الأممي على السواء .
- ٤١ — لا تغش في دفع الضرائب .
- ٤٢ — خربت القدس لأن السكان تشددوا بصرامة في حقوقهم ولم يفسحوا مجالاً للاعتدال .
- ٤٣ — صلّ من أجل سلامة الحكومة ، فلولا خشيتها لابتلع الناس بعضهم بعضاً أحياء .
- ٤٤ — إذا حضر حوارى أمام معلمه وبعض قضايا العدل معروض للمناقشة ، وكان يعرف سببا يدين الغني ويطلق سراح الفقير ، فواجهه أن يقوله ، لأنه قيل : (لا تخشوا وجه أي إنسان) (التثنية ١٧/١)
- ٤٥ — من يكرم رفاقه فتنفسه يكرم ، فليكن شرف جارك عزيزاً عليك كشرfk«١٢» .
- ٤٦ — الكرامة تهرب ممن يجري وراءها ، وتسعى خلف من يهرب منها .
- ٤٧ — ينبغي للمرء أن يقتدي بالله ، فالله قد احتقر كل الجبال الشاخنة وأظهر نفسه على سيناء المتواضعة .
- ٤٨ — أولى لك أن تكون ذبلاً بين الأسود من أن تكون رأساً بين الثعالب .
- ٤٩ — خلق الإنسان في اليوم السادس ، حتى لا يتكبر ، فإن البعوضة خلقت قبله .
- ٥٠ — التواضع فضيلة نبيلة مادام يفوق كل القرايين .
- ٥١ — الكبير قناع لنقائصنا الخاصة .
- ٥٢ — المتعطرس مكروه حتى عند أسرته الخاصة .

«١٢» سبق ايراد الجملة الاخيرة من هذه الفقرة .

٥٣ - إن النبوة تفارق النبي المتغطرس ، والحكمة تفارق الفيلسوف المتغطرس .

٥٤ - قال رباني « على الدارس أن يكون له أربعة وستون جزءاً من الكبرياء » وأضاف Rav حونا « انها تزيده كما يزين الحسك سنبلة القمح » . لكن Rav نحممان قال « لا ، أبداً ، لأنه مكتوب كل متكبر في قلبه فهو مكرهه الرب » (١٣) .

٥٥ - الذين يسبون فلا يسبون غيرهم ، والذين يساعون فلا يردون الاساءة والذين يؤدون واجبهم عن محبة ويرضون ألمهم أولئك قيل مثلهم : (لكن احبائه كالشمس حين تسطح في جبروتها) (١٤) (القضاء ٣١/٥) .

٥٦ - خير للمرء أن يطرح في النار من أن يفضحه أحد علانية ، والتشهير بجار في خزية علانية شبيه بامتصاص دمه .

٥٧ - إذا آذى أحد غيره ولو بكلمة ، فحق عليه أن يسأله المغفرة .

٥٨ - (لا يؤلم » (١٥) أحدكم الآخر) (اللاويين ١٧/٢٥) هذا يشير إلى الألم الذي تسببه الكلمات .

وكيف يفسر هذا ؟ إذا مرؤ كان سيئاً قبل فلا تذكره بسيئته وإذا كان هناك عيب في أسرته فلا تنبهه إليه ، وإذا مصيبة حلت به فلا تعدها من ذنوبه ومن كان يريد شراء قمح فلا ينبغي أن ترسله الى من تعرف إنه لا يبيع قمحاً ، ومن الخطأ أن يتظاهر أحد بأنه يود شراء سلع حين لا تكون له رغبة في الشراء ولا قدرة عليه ، وإذا مرؤ مات شتقاً فلا تقل لأحد من أسرته (علق

«١٣» هذه ترجمة حرفية لنفس كتابنا وأما نص الآية في الترجمة العربية للعهد القديم فهو (مكرهه الرب كل مشايخ القلب) وقريب منها ما جاء في الأثر الاسلامي (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) .

«١٤» في الترجمة العربية (واحبائه كالشمس في جبروتها) .

«١٥» نص الآية في الترجمة العربية للعهد القديم (لا يغبن أحدكم صاحبه) وهذه أقرب الى النص العبري وأدق من عبارة كتابنا ومن الترجمة الانجليزية Oppress بمعنى يظلم أو يضايق ، لأن الكلمة واردة في سياق البيع والشراء ، والغبن أنسب لأنه أنحص بالمبيعات .

السمكة (١٦)» فربما يظنها تلميحا لذلك .

٥٩ — ينبغي دائما للمرء أن يكون هادئا في حديثه وجوابه ، مسالما ورقيقا مع خلطاء المنزل والأقارب ، وكذلك مع كل واحد حتى الأعمى في الطريق ، فبمثل هذا يكون المرء محبوبا في السماء ، مقبولا على الأرض .

٦٠ — كن حواريا لهرن . أحب السلام ، واسع وراءه ، وأحب الناس وارشدهم الى التوراة «١٧» .

٦١ — ليس هناك بوق بركة افضل من السلام .

٦٢ — الخصام كالشرخ في وعاء ، دائما يزداد اتساعا .

٦٣ — من يسكت أولا في النزاع فهو نابع من أسرة كريمة .

٦٤ — من يرفع يده أمام أحد ولو لم يضربه فهو يسمى لثيما .

٦٥ — إقامة السلام بين الناس تقابل بالمكافأة سواء على الأرض أو في السماء .

٦٦ — لا تكن متشددا في تأكيداتك ، فإنك غير معصوم من الخطأ .

٦٧ — من يغضب فيمزق ملابسه ويحطم الأمتعة ، ويقذف بالمال فهو في طريق المعصية .

٦٨ — هناك أربعة أمزجة . مزاج يثور بسهولة ويهدأ بسهولة ، ومزاج بصعوبة يثور ، وبصعوبة يهدأ ، ومزاج بسهولة يثور وبصعوبة يهدأ ، ومزاج بصعوبة يثور وبسهولة يهدأ .

٦٩ — لا تقم بمحاولة للصلح مادام الغضب موجودا .

٧٠ — يحرم بصراحة أن يعذب حيوان فمن كان في رحلة وحيوانه معه فلا بد أن يلقي العذاب .

٧١ — ينبغي للمرء أن لا يجلس إلى مائدته وهو يرى أن حيواناته البيتية لم يقدم لها الطعام .

«١٦» يظهر أنه كان من الشائع في الأوساط اليهودية — ولا سيما الدهماء أو السوق — أن يعبر بهذه العبارة من يشق له قريب .

«١٧» تقدمت قبل ذلك .

٧٢ — جعل الله موسى وداود راعيين لاسرائيل لأنهما كانا رفيقين بالحملان حين كانا راعيين . قال الله (من يعطف على حيوان يكن بالناس رؤوفا) .
٧٣ — كانت بقرة تقاد الى خشبة الذبح ، فأفلتت من قائدها ، وهربت الى ربي يهوذا . فدفعها بعيد هذه الكلمات (ابتعدي بنفسك ، هذا حظك) منذ ذلك اليوم كان الرب يطارده شر جسيم . ورأى يوما خادمتهم بقتل بعض لفيران «١٨» الصغيرة ، فقال لها ربي (دعيا تعش ، فإنه مكتوب) ومراحة الحنون على كل أعماله (المزامير ٩/١٤٥) منذ ذلك اليوم تحمست الأحوال معه .

٧٤ — قال هليل (لا تحكم على جارك حتى تضع نفسك موضعه) .
٧٥ — وضع مار عُنْبَة هذا السؤال لربي العازر (لي أعداء أشرار استطيع أن اشكوهم للحكومة ، فهل افعل ذلك ؟ فأخذ ربي رقاً «١٩» وكتب عليه هذه الآية (قلت سأتنبه لطرقى حتى لا اعصى بلساني ، وسأحفظ فمي بكماجه حين يكون الشرير أمامي) «٢٠» (المزامير ١/٣٩) ولكن مار عُنْبَة قال ثانية : « هم يؤذونني حتى لا استطيع أن أضبط نفسي » فأجابه الربى ثانية (تطلع في صمت الى الله وليكن رجاؤك فيه تطلع الى الله وسيمكنك من النصر عليهم كن مبكرا الى الكنيس واتركه متأخرا فإن أعداءك من أنفسهم سينسحبون) .

٧٦ — اعتاد رباني أن يقول قبل أن يذهب ليسترخ ليلا (اكفل غفران كل الاساءات التي اصابتنى اليوم) .
— الصمت سياج الحكمة ، الصمت يلزم للحكيم ، فكيف لا يكون ألزم للأحمق ؟

«١٨» في الاحبل Weasels وهي نوع من الحيوانات الصغيرة كينات عرس تأكل العصافير والفيران .
«١٩» الرق : جلد يكتب عليه وكان ذلك شائعا في الأزمنة القديمة حيث لا ورق .
«٢٠» النص في الترجمة العربية : قلت (ألحفظ لسبلي من الخطأ بلساني احفظ لفي كماه فيما الشرير مقابلي) .

٧٨ — الكلمة تستحق ديناراً ، والصمت يستحق اثنين «٢١» لا شيء أفضل للمرء من الصمت لأن من يثرثر بكلمات كثيرة لا يستطيع أن يتحاشى الوقوع في الأخطاء .

٧٩ — الكلمة كالنحلة ، لها شهد ، ولها إبرة «٢٢» .

٨٠ — الوشاية شر من الجرائم الكبرى الثلاث : عبادة الأوثان ، والزنا والقتل .

٨١ — اللسان الواشي يقتل ثلاثة : الموشى به ، والواشي ، ومن يصغي للوشاية .

٨٢ — الواشي ومن يصغي للوشاية ، وشاهد الزور يستحقون أن يطرحوا للكلاب .

٨٣ — يخطيء كثير ضد أنفسهم عن طريق السوء : وكلهم تقريباً عن طريق الوشاية ، أو على الأقل في غبار الوشاية .

٨٤ — ثلاث خطايا لا بد للمرء يومياً أن يتبينها : التخيلات الرديئة ، والصلاة المنحرفة ، والكلام الخبيث في حق جاره .

٨٥ — هذا منهج رواية القصص : يبدعون بالطيب ويتهنون بالخبيث «٢٣» .

٨٦ — احكم في سماحة على جارك ، واقبل عذره .

٨٧ — لا تحكم على أحد حتى تضع نفسك مواضعه ، وتعرف المغريات التي كان عليه أن يقاومها .

٨٨ — الزيف يذهب ، والحق يبقى «٢٤» .

«٢١» قريب منه في مأثورنا (إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب) .

«٢٢» الابرة أو الحمة ما تلسع به يقول الشاعر :

(ولا بد دون الشهد من ابر النحل)

«٢٣» يقول شاعر عربي « وما آفة الأخبار إلا روايتها » .

«٢٤» قريب من ذلك ما جاء في القرآن الكريم « فأما الزبد فذهب جفاء ، وأما ما

ينفع الناس فيمكن في الأرض » (الرعد/ ١٧) .

- ٨٩ — الكذبة ليس لها أقدام .
- ٩٠ — الحق خاتم الله .
- ٩١ — لتكون « نعم » منك هي « نعم » و « لا » هي « لا » * .
- ٩٢ — الشفاه قد لا تقول إلا ما يفكر القلب .
- ٩٣ — الاستقامة الصارمة واجب تجاه الأمي كما هي واجب تجاه اليهودي .
- ٩٤ — لا تتشدد في دعوة أي شخص وأنت تتوقع أنه سيتأخر عنها ، ولا في تقديم هدية إلى شخص وأنت تتوقع أنه سيرفضها .
- ٩٥ — زجر صموئيل خادمه مرة لتدليسه على أممي صاحب معبر ، إذ أعطاه أجر عبوره : دجاجة لا يملكها قانون الطقوس ، ولم يخبره أنها لا تحمل لاسرائيلي ، فدفع فيها لذلك ثمنا أعلى .
- ٩٦ — اقبل الحق من كل انسان .
- ٩٧ — عد قليلا ، وأوف كثيرا .
- ٩٨ — من لا يحفظ وعده فهو مع الوثني على سواء ، البار يعد قليلا ويوفي كثيرا واللعيم يعد كثيرا ، ولا يوفي إلا بأقل القليل .
- ٩٩ — صديقك له صديق ، وصديق صديقك له صديق ، فكن كئوما .
- ١٠٠ — ينبغي أن لا يعد المرء مسئولا عن الكلمات التي يتفوه بها في حزنه .
- ١٠١ — الاتصالات السرية ينبغي أن لا تتكرر إلا بإذن .
- ١٠٢ — جميل أن تجتمع المعرفة مع التواضع . ينبغي للمرء أن لا ينطق عبارات غير متواضعة من شفثيه ، وان يستعمل في كل الأوقات كلمات لبقة .
- ١٠٣ — إذا قيلت عبارات شاذة واجب على المرء أن يضع اصبعه في أذنه حتى لا يسمعها .

* الترجمة الحرفية للعبارة « لكن نعمك نعم ، ولاؤك لا » وينسب إلى الفرزدق في مدح الامام زين العابدين قوله « لولا التشهد كانت لأژه نعم » وشبه بعبارة التلمود قول شاعرنا أبي تمام :

إذا قلت في شيء (نعم) فأتمه فإن (نعم) دهن على الحر واجب

١٠٤ — إذا قابلت أمراً ترى منه أن سيحييك فابدأ ما استطعت بتحيته ،
فقد أثر عن ربي يوحنا أن أنه كان يبدأ كل امرئ بالتحية ولو كان أمياً في
الزقاق .

١٠٥ — تلتطف في تقبل كل امرئ ولقائه .

١٠٦ — ينبغي للمرء أن لا يدخل بيتاً بطريقة غير مهذبة حتى بيته .

١٠٧ — كان الربان جمائيل يثني على الفرس لاعتدالهم في الأكل والشرب
والاجتماعات العامة .

١٠٨ — « ما أحسن خيامك يايعقوب » (العدد ٥/٢٤) فازت خيامهم
بهذا الشاء لأن نوافذها لم تكن متقابلة ، فلذلك لم يكن الجيران ينظر بعضهم
داخل منازل الآخرين .

١٠٩ — ينبغي للمرء دائماً أن يتبع عادات المكان . فموسى حين ذهب الى
السماء لم يأكل (الخروج ٢٨/٣٤) « ٢٥ » . والملائكة هبطت الى الأرض
فكانت تأكل (التكوين ٨/١٨) « ٢٦ » .

١١٠ — لا تيك في محضر من يضحكون ، ولا تضحك في محضر من
يكون . ولا تستيقظ بين النائمين ، ولا تنم بين المتيقظين . ولا تقف
والآخرون قعود ، ولا تقعد والآخرون وقوف .

١١١ — ثلاثة أشياء تكون طيبة حين تقل ، ولا تكون طيبة حين تزيد :
الخميرة ، والملح ، ورفض التنبيهات .

١١٢ — تقارن اسرائيل بنجوم السماء ، وثراب الأرض . فهي اذا نهضت
تنهض علوا حتى النجوم ، واذا سقطت تسقط في اسفل سفل حتى التراب .

١١٣ — أرض اسرائيل لا تسمى جميلة كالغزال دون سبب ، بل لأنها حين

« ٢٥ » نص الآية كلها في الترجمة العربية : « وكان موسى عند دخوله أمام الرب
ليتكلم معه ينزع البرقع حتى يخرج . ثم يخرج ويكلم بنى اسرائيل بما يوصي » .
« ٢٦ » نص الآية كلها في الترجمة العربية : « كما ورد في قصة الملائكة الذين قابلوا
ابراهيم ، ثم اخذ زبدا ولبنا والمجل الذي عمله ووضعها قدامهم . وإذا كان هو واقفا
لديهم تحت الشجرة أكلوا » .

- تُسكن تمتد كجلد الغزال ، وإذا هُجرت فإنها تنكشر .
- ١١٤ — أضاف رباني هذه الملاحظة الى آية في الكتاب (اظهر الله فضل شعب اسرائيل حين شتتهم بين الأمم . فالله شتتهم بين الأمم لكي ينتشر الاعتقاد بالله الحق .
- ١١٥ — بثلاث حصال يعرف الاسرائيلي الحق : الرأفة ، والتواضع ، والاحسان »٢٧» .
- ١١٦ — (هأنذا قد نقيتكَ وليس بفضة ، اخترتكَ في كور المشقة) (اشعيا ٤٨/١٠) . هذا يبين أن الله لم يجد لاسرائيل أفضل من الفقر . حتى المثل كذلك يقول (الفقر يزين الاسرائيلي كما تزين وردة حمراء حصانا أبيض) .
- ١١٧ — لماذا تقارن اسرائيل بالزيتون ؟ فالزيتون لا يجود بزيته حتى يعصر ، وكذلك الاسرائيليون يرهنون عن فضيلتهم في الشدة .
- ١١٨ — خلق العالم من أجل اسرائيل* .
- ١١٩ — لا تتكلم باحتقار عن الأممين على مسمع دخيل في الدين حتى تمر عشرة أجيال .
- ١٢٠ — ويل للشعوب الأُممية من أجل خسراتها ، ولأنها لا تعلم أنها خاسرة ، كان الهيكل «٢٨» قائما كأن المذبح يكفر عن سيئاتها ، ولكن من يكفر عنها الآن ؟

« ولذلك ليس للكيان الصهيوني حدود معينة معلنة حتى الآن فأطاعه من النيل الى الفرات بل والسيطرة على العالم .

«٢٧» اتبعت هنا نص الترجمة العربية .. وهنا نتساءل عن الرحمة التي يدعونها في تعاملهم مع الفلسطينيين العزل .

« وتلك المقولة تؤكد عنصرية اليهود ونظرتهم الشيئية للشعوب الأخرى وكأنها شيء مسخر لخدمتهم لا بشر لهم حقوق .

«٢٨» هيكل اليهود ، والمعنى أن قيام مملكة اليهود كان شفاعا لسائر أمم العالم ، ولكن لا شفاعا لها بعد خراب المملكة اليهودية وخراب الهيكل .

١٢١ — اتقياء شعوب العالم لهم حظ في العالم الآتي .
١٢٢ — حتى الشرير في اسرائيل مملوء بالأعمال الصالحة كأنه
رمانة» ٢٩» .

١٢٣ — لا يختلف زمان المسيح» ٣٠» عن الحاضر الا في هذا : ان تنتهي
حينئذ ظلمات اسرائيل .

١٢٤ — لا موسى ولا إيليا عبرا قُدا الى السماء ، فقد قيل : (السموات
سموات الرب ، أما الأرض فأعطاها لأطفال البشر» ٣١»)
(المزامير ١١٥/١٦) .

١٢٥ — الأسلحة وكل ما يمت الى الحرب ليست بزيينة ، بل هي عار على
العصر . فإن الانبياء تنبؤوا عن ازمان متمدنة حقا قائلين (سيطبعون سيوفهم
محارث ، ورماحهم مناجل مسنونة ، ولا ترفع أمة على أمة سيفاً ، ولا
يتعلمون الحرب فيما بعد) (اشعيا ٢/٤ ، وميخا ٣/٤ » ٣٢») .

١٢٦ — حينما كان المصريون يفرقون كانت الملائكة تود أن تنشر
الأناشيد ، ولكن الله زجرها وقال (أو تهلك مخلوقاتي وأنتم تنشدون
الأناشيد ! » ٣٣») .

« ٢٩ » يلاحظ ان قشرة الرمانة شديدة المראה ولكنها مكثظة بالحبوب الحلوة .
« ٣٠ » المسيح هنا لا يراد به مسيح النصارى عيسى بن مريم الذي ظهر قبل ، لأن
اليهود لا يعترفون بعيسى مسيحاً لهم ، بل ينكروه ويطعنون فيه وفي أمه عليهما السلام ،
وإنما مسيحهم الذي ينتظرونه حتى الان هو الزعيم الذي يظهر من نسل داود ، يرفع
عنهم المظالم ويعيد لهم مملكته ، ويسلطهم على العالم .

« ٣١ » هذه هي الترجمة المطابقة لعبارة كتابنا وعبارة الترجمين الانجليزيتين ، وأما نص
الترجمة العربية فهو (السموات سماوات الرب ، أما الأرض فأعطاها لبني آدم) .
« ٣٢ » ورد النصان متماثلين في سفر أشعيا وسفر ميخا ، فالثاني يردد كلام الأول
حرفياً ونبوءتهما حلم جميل يتمناه كل محب للإنسانية حتى يعيش الناس جميعاً في نعيم السلام
والحبة فتسد أبواب الفس والطمع وحسب الشر أمام تجار الحروب ، ولكن هل يتحقق هذا
الحلم الجميل بين أبناء آدم الأشقياء ؟ ذلك حلم بعيد .

« ٣٣ » شعور انساني نبيل جميل ، يدل على تطور ورفق عظيم في عالم الاجتماع الديني
والخلفي والفكري بل الفني أيضاً ، ففرح المرء للشماته وعدوه يعالي النكبة شعور بدائي

١٢٧ — ابك لمن ينوحون لا لمن يموت ، فإنه مضى لراحته ، ونحن نبقى لتأوه .

١٢٨ — لا تعز النائح وميته مازال أمامه .

١٢٩ — جاهد لتعيش حتى يستطيع الناس أن يذكروك بالخير عند قبرك .

١٣٠ — نحن لا نقيم للبار تمثالا ، لأن أعماله هي تذكاره . عظمة البار ستكشف بعد موته .

١٣١ — البار بين الأئمين سيكون له حظه في الحياة الأبدية .

١٣٢ — قال هليل (لا تثق بنفسك حتى يوم موتك) «٣٤» .

١٣٣ — « أيامه مثل ظل عابر » (المزامير ٤/١٤٤) أهو ظل برج أو شجرة أم هو ظل يخيم للحظة ؟ «٣٥» لا ، إنه ظل الطائر في طيرانه . فإذا طار الطائر مبعدا لم يبق الطائر ولا ظله .

١٣٤ — اليوم قصير والعمل كثير ، والعمال كسالى والمكافأة جزيلة ، وسيد البيت يلح . ليس حتما عليك أن تتمم العمل ، ولكن ليس حتما عليك أن تقفه . إذا درست التوراة كثيرا فإن مكافأتك ستكون جزيلة ، لأن السيد الذي استخدمك أمين في دفع الأجر . لكن اعلم أن المكافأة الحققة ستكون في العالم الآتي .

همجي غليظ .

«٣٤» انسب من ذلك لي مألوف لغتنا العربية أن تكون الترجمة هكذا « لا تغتر

بنفسك .. » وقد تقدمت كلمة هليل هنا .

«٣٥» يلاحظ الفرق بين ظل البرج أو الشجرة أو ظل أي شيء ثابت وظل الطائر في

طيرانه أو ظل أي جسم آخر متحرك أبطأ منه أو أسرع .

خامس عشر : العدل والقضاء

- ١ — متى يجتمع العدل وإرادة الخير ؟ عندما تعمل الفرق المتنازعة لتتفق في سلام .
- ٢ — من يسلم متاع غيره لآخر ظلما فإن الله يجازيه بسلب روحه .
- ٣ — في الساعة التي يجلس خلالها القاضي للحكم بين أتباعه ، يشعر كأن سيفاً مسدداً إلى قلبه .
- ٤ — ويل للقاضي الذي يقتنع ببطلان حجة ثم يحاول إلقاء اللوم على الشاهد ، فאלله سيطلب منه حسابه .
- ٥ — إذا وقف الفريقان للتقاضي أمامك ، فانظر إلى كليهما على أنه مذنب ، لكن إذا ذهباً فليكن كلاهما بريئاً في عينيك بعد أن تقبلاً حكمك .
- ٦ — ينبغي أن تكون يقظة ضمير القاضي عظيمة ، سواء كانت القضية خاصة بموضوع تافه القدر ، أو موضوع ذي قدر كبير .
- ٧ — قال شمعون بن شاتاخ « لكن متشدداً جداً في فحص الشهود ، واعياً لكلماتهم ، كي لا يستطيعوا التزوير خلالها » .
- ٨ — رب شاهد لا يلغي شهادته .
- ٩ — شهود الزور بغيضون ، حتى في أعين من يستأجرونهم للشهادة .
- ١٠ — الاعتراف في قوته يعدل مائة شاهد .
- ١١ — كل من له مصلحة في موضوع الخصومة يسقط حقه شاهداً ، وكذلك كل من يقبل مكافأة على الشهادة (تعويضاً لوقته) والادنون من الأقارب ، والمقامرون المحترفون .
- ١٢ — إذا كان من يمتنع عن شهادة يمكن أن يؤديها لمساعدة رفيق لا يستطيع القضاء الأرضي أن يعاقبه ، فإن القضاء السماوي يعده مذنباً .

- ١٣ — ويل لمن يشهدون على ما لم يعاينوه «٣٦» .
- ١٤ — الشهود لم يحلفوا الا لابطال شهادة من يشهدون زورا .
- ١٥ — « بالعدل تحكم لجارك » «٣٧» (اللاويين ١٩/١٥) هذا يعني أيضا أن القاضي لا ينبغي أن يأمر فريقا بالجلوس ، وفريقا بالوقوف ، ولا يقول لفريق « اختصر » ويسمح لآخر بالتمادي في الكلام .
- ١٦ — لا ينبغي للقاضي أن يدوس على رؤوس الناس انقديسين .
- ١٧ — كيف يخيف المرء الشهود الذين يستدعون للشهادة في أمور الحياة والموت ؟ حين يحضرون الى المحكمة يقال لهم (ربما تشهدون عن تخمين ، أو إشاعة ، أو نقلا عن شهادة آخر سمعها من ثقة ، أو ربما لا تدركون أننا سنتحرى فحص الشهادة ، ونحاول معكم بالأسئلة المحكمة البحث بدقة . اعلموا أن المحاكمات التي تتناول قضايا المال ليست كقضايا الحياة والموت) ففي قضايا المال يمكن أن يكفر عن خطيئته بالمال ، فيعفى عنه ، وفي قضايا الحياة لا يقع دم المتهم ظلما على شاهد الزور وحده بل على ذرية ذريته حتى نهاية العالم . لهذا نجد أنه عندما قتل قايين أخاه قيل (صوت دم أخيك صارخ إليّ من الأرض) (التكوين ٤/١٠) وكلمة الدم موضوعة جمعا ، لتشير إلى أن دمه قد أريق مع دم ذريته . خلق آدم وحده ليبين لك أن من يقضي على حياة واحد سيحاسب عليها كأنما قضى على العالم كله . ولكن من ناحية أخرى قد تقولون لأنفسكم (ما لنا وكل هذا الشقاء هنا ؟) فتذكروا إذن أن الكتاب المقدس قال : (إذا رأى شاهد أو عرف شيئا ولم يقله فسيحمل وزره) ولكن ربما تقولون : (ولماذا ندان بدم هذا الرجل ؟) فتذكروا إذن ما قيل في الامثال (١٠/١١) : (إذا هلك الأشرار فثمة فرح) «٣٨» .

«٣٦» تقدمت في الحكمة والحماقة فقرة ٣٨ .

«٣٧» هذه هي الترجمة الحرفية وفي الترجمة العربية للكتاب المقدس (بالعدل تحكم لقريك)

«٣٨» هذه العبارة حرفية ، ونصها في الترجمة العربية للكتاب المقدس (عند هلاك الأشرار هتاف) .

- ١٨ - لا يشك في اسرائيل ان يشهد زورا لمجرد الحب أو الكره .
- ١٩ - الرجل مرتبط في واجبه أن يبارك الأشرار كما يبارك الأخيار ، فمن أجل البشائر الطيبة يقول (مبارك هو ، لأنه خير ، ويمنح الخير) ومن أجل البشائر السيئة يقول : (مبارك القاضي الحق) «٣٩» .
- ٢٠ - حين يموت الصالح فإن الأرض هي الخاسرة ، الجوهرة المفقودة تبقى دائما جوهرة ولكن للمالك الذي يفقدها ان يبكي .
- ٢١ - ثواب الأعمال الطيبة كالتمر ، حلوى ، ولكنه يتضج متأخرا .
- ٢٢ - كيف لا يمكن أن تتفادى الخطيئة ؟ فكر في ثلاثة أشياء . من أين تأتي وأين تذهب ؟ وإلى من ستقدم حسابك عن أعمالك ، حتى تقدمها إلى ملك الملوك الأعلى ، وهو الأحد القدوس تبارك اسمه !

فهرس

- * مقدمة الناشر الانجليزي ص ٥
- * الغلاف الأصلي للكتاب ص ٦
- * كلمة وفاء - أهمية دراسة التلمود ص ٧
- * مقدمة المترجم ص ١١
- (التلمود يتألف من المشناه والجمارة - التلمود من عمل القريسين
العنصريين - الشريعة اليهودية عند التلموديين - مصادر الأسفار اليهودية
المقدسة - كيف تكونت المشناه تاريخيا ؟ - الجمارة - التلمود تلمودان :
فلسطيني وبابلي - أقسام المشناه - الفرق بين الجمارتين أو التلموديين - في
التلمود تياران مختلفان) .
- * فصول الكتاب
- * أولا : الانسان ص ٢٧
- * ثانيا : العالم والحياة ص ٣١
- * ثالثا : الشباب والشيخوخة ص ٣٤
- * رابعا : الحظ والتعامة ص ٣٥
- * خامسا : الغنى والفقر ص ٣٧
- * سادسا : الحكمة والحماقة ص ٣٩
- * سابعا : العمل والحرفة ص ٥٤
- * ثامنا : كيف يعمل الانسان وكيف يعمل الله ؟ ص ٥٨
- * تاسعا : التربية والتعليم ص ٦٣
- * عاشرا : الدين والعبادة ص ٧٢
- * حادي عشر : أمثال ص ٧٩
- * ثاني عشر : ثلاث قصص من هليل ص ٨٧
- * ثالث عشر : الحياة الأسرية ص ٨٨
- * رابع عشر : الفضائل والردائل ص ٩٢
- * العدل والقضاء ص ١٠٦

تعريف بالمرّجم وأعماله

* المترجم : محمد خليفة التولسي

* ولد في قرية تونس في قلب صعيد مصر في يوم الجمعة ١٠/٩/١٩١٥ لآب مزارع ينتهي نسبه الى الادارسة الذين ينتمون الى الحسن بن علي بن ابي طالب وأمه من اصل تركي .

* تعلم في كتاب القرية مبادئ القراءة والكتابة والحساب وحفظ القرآن الكريم قبل العاشرة من عمره كما حفظ خلال ذلك كثيرا من القصائد والمقطوعات النثرية وقرأ بعض كتب الادب والتصوف ، وحفظ اجزاء من علوم الفقه والتجويد والنحو .

* في ١٠/٩/٢٧ التحق بالقسم الابتدائي بمعهد اسيوط الديني .
* تخرج في كلية دار العلوم بالقاهرة عام ١٩٣٩ (تجهيزية دار العلوم ثم مدرسة دار العلوم) .

* حصل على دبلوم الدراسات العليا عام ١٩٥٥ .
* عمل بالتدريس في مصر عام ٣٩ حتى ١٩٦٤ بدأ في سلك التدريس مدرسا وتدرج حتى اصبح موجهها للغة العربية .

* شارك في لجنة تطوير الازهر ووضع مناهج اقسام الابتدائية والاعدادية والثانوية وندب للاشراف على التجربة التعليمية في المعهد النموذجي للازهر عام ٦١ .

* عام ٦٤ اعير للتدريس بالعراق ثم انتدب الى وزارة الأوقاف العراقية لاصلاح احوال التعليم الديني في مدارسها فبقى فيها حتى عام ٧٢

* عمل محررا في مجلة العربي منذ عام ١٩٧٢ حتى وفاته في ١١/١/١٩٨٨ .
* اتصل بالكاتب الكبير عباس محمود العقاد وكان من أبرز مريديه من عام ١٩٣٢ حتى وفاته في ١٢ مارس ١٩٦٤ .

* من اعماله :

□ أكثر مؤلفات المؤلف لم يزل مخطوط وقد طبع منها :
* العواصف : الجزء الأول عام ١٩٣٥ (ديوان شعر) والجزء الثاني عام ١٩٤٧ .

- * بروتوكولات حكماء صهيون عام ١٩٤٦ (ترجمة) .
- * فصول من النقد عند العقاد عام ١٩٥٢ .
- * التسامح في الاسلام عام ٥٢ .
- * العقاد دراسة ونحبة (مع آخرين) عام ٥٩ .
- * رباعيات التونسي المجموعة الأولى عام ٦٦ والمجموعة الثانية ٨٧ .
- * تأملات حرة في الدين والفلسفة والادب والفن عام ٨٣ .
- * اضواء على لغتنا السمحة (كتاب العربي) عام ٨٥ .
- * كنوز التلمود (ترجمة) عام ٨٩ الذي بين ايدينا .

□ واما ما لم يطبع فهو :

- * العناصر النفسية لليهود .
- * الزندقة اصولها وتطورها .
- * حول فلسفة الصيام .
- * اسرة النبي ﷺ .
- * المدينة — لماذا اختارها النبي موطنا لهجرته ؟
- * الانوار المحمدية حول لواء النبي وهو ملحمة شعرية .
- * الفيصليات (شعر) .
- * الخليل بن أحمد (عبقريته الرياضية) .
- * بشار بن برد أول شاعر كبير في العربية .
- * سماعة اللغة العربية — اصول وفصول .
- * ثورة الحسين بين الواقع والفن .
- * المختار بن عبيد الثقفي .

- * من سادات العرب .
- * مع الشعراء .
- * قال الراوى (قصص تراثية) .
- * امثلة واجوبة .
- * كتب ومؤلفون .
- * حول لواء العقاد (احاديث صحفية) .
- * عبقرية المهلب .
- * شاعر مجرم .. مالك بن الربب المازني .
- مترجمات غير مطبوعة :
- * ماعتقد - لبرتراند راسل .

وللاستاذ محمد خليفة التونسي ما لا يحصى من المقالات : فقد بدأ يكتب في الصحف العربية ومجلاتها منذ عام ١٩٣٢ حتى وفاته في ١٩٨٨/١/١١ فكتب في مجلات الرسالة والثقافة وتراث الانسانية والكتاب العربي ومجلة العربي الكويتية ومجلة الكويت ومجلة البلاغ كما كتب لكثير من الصحف العربية : جريدة الضياء والصرخة والاساس في مصر والجمهورية في العراق والقبس والرأى العام والوطن في الكويت .

الكتب والكتابات

الكتاب : كنوز التلمود :

- * سجل لتلمود مع مختارات مبررة من كتابات الأسماء تكشف القناع عن الفكر الصهيوني المسلط
- * من النادر أن يجد القارئ مثل هذا الكتاب في المكتبات لأن اليهود ليسوا مثل غيرهم من أصحاب الديانات في الدعوة لنشر الدين واكتساب يهود جدد .
- * اشتملت هذه الترجمة على عرض للمحتوى الأصلية المأخوذة من التلمود مع عرض المقدمة والذي يبيء عن كتابات وتعديلات الأسماء الذين بلغ تطرفهم حد الزعم بأن الحكيم أعظم من النبي مما بين طبيعة تعاليم الرابين وتأثيرها على الديانة اليهودية
- * هذه الطبعة نشرت في مارس ١٩٢٥م من دار نشر الإنجليزية وحررها السيد س. لقي / ماجستير في الأدب .
- * اشتملت مقدمة الكتاب مع الترجمة على تعليقات كثيرة أثرت المعنى وحللت

المترجم : محمد خليفة الشولسي :

- الميلاد : ١٠ / ٩ / ١٩١٥م في قرية تونس في صعيد مصر
- تخرج في دار العلوم ١٩٣٩ - ماجستير في التاريخ .
- أعير للتدريس بالعراق عام ٦٤ وندب لاصلاح التعليم الديني بها
- من مؤلفاته :
- في الشعر : (العواصف - الرباعيات - الفصليات - الأنوار الحمدية)
- في الترجمة : (الخطر اليهودي : بروتوكولات حكماء صهيون - ما اعتقد : برتراند راسل - كنوز التلمود) .
- في الاداب والتاريخ واللغة : (الصباح في الاسلام - الخليل بن أحمد - بشار بن برد - تاريخ الزندقة وتطورها في الاسلام - فصول من النقد عند العقاد - العقاد دراسة ونحوه (مع آخرين) - أضواء على لغتنا السمحة - العناصر النفسية لليهود) .
- وهناك عدة كتب لم تطبع بعد فضلاً عن مقالات كثيرة جداً في الصحف والمجلات منذ عام ١٩٣٢م حتى وفاته عام ١٩٨٨م .

مطابع دار البلاغ الكويت

Al-Balagh Printing Press-Kuwait

ت: ٤٨١٩٠٠٨